الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues
Département de littérature et de langue arabes

جامعة8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستـــــــر
(تخصص تحليل الخطاب)

الظواهر الإحالية و دورها في اتساق النص الشعري
دراسة لسانية نصية لنماذج مختارة من شعر سميح القاسم -أنموذجا-

مقدمة من قبل الطالبة:
عديلة عوامري

تاريخ المناقشة : جوان 2014م

عبد الرحمن جودي	رئيسا	مساعد أ	الجامعة 08 ماي 1945م قالمة
حدة روابحية	مقررا	مساعدة أ	الجامعة 08 ماي 1945م قالمة
صويلح قاشي	ممتحنا	مساعد أ	الجامعة 08 ماي 1945م قالمة

السنة الجامعية:2013- 2014

شكر وعرفان

مصداقا لقوله **صلى الله عليه وسلم** « **من لم يشكر الناس لم يشكر الله**»

نرفع أسمى آيات الشكر والامتنان إلى أستاذتنا المشرفة " **الأستاذة حدة روابحية** " التي بذلت من الجهد الكثير رغم انشغالاتها العلمية المختلفة ، إلا أن صدرها كان أرحب من كل هذا ، وأسهمت في توجيه مسيرة هذا البحث حتى استوى على سوقه.

كما نشكر جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قالمة ، لما أولوه من رعاية وتوجيه ، ولكل من ساعدنا للسير قدما بهذا البحث إلى نهايته ، من قريب أو بعيد.

عديلة

مقدمة .....أ-ج.

مدخل نظري : لسانيات النص الشكل والمفهوم والموضوع.

1- لسانيات النص النشأة والتطور 2

1-1- مفهوم لسانيات النص 5

1-2- أهداف لسانيات النص 6

2- الاتساق النصي 9

2-1- ماهية الاتساق النصي 9

أ- لغة 10

ب- اصطلاحا 11

2-2-أدوات الاتساق النصي 13

2-2-1- ادوات الاتساق النحوي 14

أ- الاحالة 14

ب- الاستبدال 15

ج- الحدف 16

د- الوصل 17

2-2-2 ادوات الاتساق المعجمي 18

أ- التكرار 18

ب- التضام 19

2-3- أهمية الاتساق النصي 21

الفصل النظري التطبيقي : تجليات الظواهر الاحالية في شعر سميح القاسم.

1- ماهية الاحالة 24

1-1- لغة 24
1-2- إصطلاحا 25
1-3- أنواع الاحالة 28
1-4 المدى الاحالي 31
1-5- وظيفة الاحالة 32
2- تجليات الظواهر الاحالية في شعر سميح القاسم 34
2-1 تجليات الاحالة الضميرية في شعر سميح القاسم 35
2-2- تجليات الاحالة الاشارية في شعر سميح القاسم 65
2-3- تجليات الاحالة الموضوعية في شعر سميح القاسم 82
خاتمة 94
ملحق 97
قائمة المصادر والمراجع 110
فهرس المحتويات 115

مقدمة:

تحتل الدراسة النصية مركزا مهما بين الابحاث اللغوية الحديثة ، ولعل تزايد البحث في مجال لسانيات النص راجع إلى أهميته في خدمة التحليل النصي ، فبعد استغراق البحث على مستوى الجملة أخذت النظرية النصية تلفت النظر إلى البحث على مستوى النص ، وهذا لا يعني أنها الغت ما توصلت إليه الابحاث على مستوى الجملة ، بل إنها جعلت الدراسات السابقة قاعدة اساس لها في التحليل ، فقد كانت الدراسات النصية توسيعا لمجال البحث اللغوي ليشمل النص بعده بنية كلية شاملة.

وقد عنيت لسانيات النص عناية خاصة بتحليلها ، واضعة لذلك أسسا ومعايير جادة للكشف عن اتساقه وترابطه المفهومي في معيارين من أهم معايير النصية ، هما: الاتساق والانسجام.

حيث يركز الاتساق على كيفية تركيب النص بعده صرحا دلاليا ، متخذا لذلك وسائل للكشف عن الأحداث المتمثلة في المباني النحوية المكونة للنص في تعاقبها الزمني ، وائتلافها أو تنافرها ، وتلاحم اجزائها مع بعضها البعض حتى يبدو النص كلا منسجما متلاحما ، او مفككا غير متسق.

وتعد الاحالة "Referece "واحدة من أهم عناصر الاتساق، إذ تسهم اسهاما كبيرا في تشكيل النص وترابطه واتساقه ، بكونها علاقة بين مكونات اسمية معجمية تمثل المفسر أو المحيل إليه ،وما تملكه من دلالة في ذاتها ، أو عناصر الاحالة المتمثلة في الضمائر وأسماء الاشارة والأسماء الموصولة ، وتعد الصيغ السابقة صيغا مبهمة ، لاتملك دلالة في ذاتها ، بل تكمن فيما تحيل إليه ،ونظرا للأهمية التي تشغلها الاحالة بعدها من أهم الآليات التي تحافظ على اتساق النص ، وتضمن له استمراريته ، ذلك أنها قادرة على صنع قنوات وجسور للتواصل بين مكوناته الظاهرة وأجزائه المتباعدة ، وبالتالي تؤدي دورا فعال في انتاج نص متسق ، وبنية منسجمة بالشكل اليد يراها علماء اللسانيات النصية، لذلك ارتأينا أن نعالج الظواهر الإحالية في شعر سميح القاسم ، فكان عنوان بحثنا « الظواهر الإحالية ودورها في اتساق النص الشعري -نماذج مختارة من شعر سميح القاسم – أنموذجا » ،

والدافع في اختيارنا لهذا الموضوع هو:

1-محاولة التعرف أكثر على هذا العلم الجديد وطبيعة أهدافه وكيفية تحليل النصوص.

2-الوقوف على أهم الاليات الاجرائية التي توفرها اللسانيات النصية في تحليل النصوص.

3- التعرف على مدى إسهام عنصر الاحالة باعتبارها أهم أداة من أدوات الاتساق النصي في تحقيق التماسك من خلال أدواتها السابقة وكذا محاولة إبراز دورها في تحقيق التلاحم والترابط بين أجزاء النص الشعري لسميح القاسم.

ولتحقيق هذه الأهداف اتبعنا المنهج الوصفي الذي يقتضي التصنيف والإحصاء والتحليل، ، وقد جاءت خطة بحثنا تبعا لذلك كالآتي:

تم البدأ بمقدمة ثم مدخل وفصل نظري تطبيقي وخاتمة ، فأما المدخل النظري الموسوم :

ب « لسانيات النص التشكل والمفهوم والموضوع » تطرقنا فيه إلى نشأة اللسانيات النصية ومفهومها وأهدافها، كما حاولنا التعرف على مفهوم الاتساق النصي وأهم أدواته ، إضافة الى ذلك مدى أهميته في التحليل.

أما الفصل النظري التطبيقي الموسوم ب« تجليات الظواهر الإحالية في شعر سميح القاسم» تطرقنا فيه الى تحديد ماهية الاحالة في اللغة ثم الاصطلاح ،وأنواعها والوظيفة التي تؤديها.

و بعدها تعرضنا إلى تجليات الظواهر الاحالية في شعر سميح القاسم ، حيث تناولنا فيها تجلي الاحالة الضميرية في شعره ،ثم تجلي الاحالة الاشارية و أخيرا تجلي الاحالة الموصولية فيه

استعرضنا فيه لأدوات الاحالة الضميرية والاشارية والموصولية من حيث المفهوم ، مع رصد تجلياتها في النص الشعري لسميح القاسم واستخلاص دورها في اتساقه.

لنصل بذلك الى الخاتمة وفيها رصدنا مختلف النتائج التي توصلنا اليها من خلال معالجتنا لهذا الموضوع.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت متنوعة ومختلفة باختلاف عناوينها وأزمنتها فمنها:

-لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب لمحمد خطابي.

-نسيج النص ،بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، للأزهر الزناد.

-النص والخطاب والإجراء لروبرت دو بوجراند.

-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق لصبحي ابراهيم الفقي وغيرها.

وإذا كان هذا البحث قد تم بعد جهد مضن فإن الفضل في إنجازه يعود الى من لاقتني به أستاذتي المشرفة "الأستاذة حدة روابحية" من رحابة صدر ، ورأي سديد وكريم ، وتوجيه قيم ،فقد كانت لنا خير أستاذة مشرفة وخير قدوة. فهي التي أنارت لنا طريق البحث بنصائحها القيمة ،التي كنا في امس الحاجة اليها في اصعب الاوقات فكانت لنا نعم الموجه ، فلها منا خالص الشكر والعرفان.

2-الإتساق النصي:

تتعامل لسانيات النص مع النص على أنه وحدة كبرى. لذلك ركزت في بحوثها على الأسباب التي تؤدي إلى إتساقه وتلاحم أجزائه وتماسكها.

2-1- ماهيته :

أ- لغة:

إذا رجعنا إلى المعاجم العربية باحثين عن المعنى الذي يمكن أن نلتمسه من خلال مادة (و/س/ق) فإننا نجده يدور حول مفهوم الاجتماع والضم والانتظام .

فقد ورد في لسان العرب : « اتسقت الابل واستو سقت:اجتمعت....والطريق يأتسق ويتسق اي ينضم.يقول الفراء وما وسق اي وما جمع وضم . واتساق القمر امتلاؤه واجتماعه واستواءه والو سق ضم الشيء الى الشيء.....و الاتساق الانتظام»[1]

وورد في المعجم الوسيط «وسقت الدابة تسق وسوقا: حملت وأغلقت الناء على رحمها فهي واسق..... واتسق الشيء : اجتمع وانضم... واستو سق الأمر انتظم »[2]

من خلال ما ورد في المعجمين،نلاحظ ان الكلمة تستخدم لغويا في معاني الاجتماع والانضمام والانتظام والاستواء وحمل الشيء مجتمعا.

ب- اصطلاحا:

يبدو ان الاستخدام الاصطلاحي للاتساق لا يبتعد كثيرا عن معانيه اللغوية وهو مترجم من الكلمة الانجليزية (cohesion)[1]؛ اذ لم يتفق الباحثون العرب

[1]ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب، مادة (و/س/ق) ،دار صادر ، بيروت، ج10، 1994،ص 379.

[2]ابراهيم مصطفى وآخرون : معجم الوسيط مادة(و/س/ق)، دار الدعوة للتأليف والطباعة والنشر، تركية ،ج1 ، 1989 ، ص 1032.

حول المصطلح العربي المقابل له، وقد استعملوا مصطلحات متعددة ، حيث يترجمه محمد خطابي الى الاتساق[2] في حين يترجمه سعد مصلوح الى السبك،[3] ويترجمه الهام ابو غزالة وعلي خليل احمد الى التضام[4]، ويترجمه صبحي ابراهيم الفقي الى التماسك.[5]

ويرى محمد مفتاح، انه مشتق من مفهوم اكبر وهو "الالتحام" حيث عبر عن ذلك بقوله: « الالتحام الذي نشق منه التنضيد والتنسيق، ومع انه من الصعوبة دوما كان الفصل بين هذين المفهومين، فإننا سنفعل ذلك مواضعة ،وهكذا ،لأننا سنعني بالتنضيد الجمل التي سنجد فيها ادوات العطف ومختلف الضوابط التي تعلق جملة بجملة، ويعني بالتنسيق العلاقات المعنوية والمنطقية بين الجمل حيث لا تكون هناك روابط ظاهرة بينها»[6].

ونستشف من خلال تعريفه, أنه قد اطلق على الاتساق مصطلحا جديدا وهو التنضيد الذي يتحقق بواسطة أدوات العطف ومختلف الأدوات التي تربط جملة بأخرى وأطلق على الانسجام او "الحبك" مصطلحا اخر هو "التنسيق" ويقصد به العلاقات المعنوية والدلالية والمنطقية بين الجمل ،هذه الروابط لا تكون ظاهرة بل خفية نستنتجها منطقيا.

أما تمام حسان ترجمه بمصطلح "السبك " ؛ ويعني به « الطريقة التي تكون بها العناصر اللغوية المتوالية التي يتكون منها النص ذات معان يتصل بعضها ببعض على اساس من القواعد النحوية بطرق اربع...تلك الطرق هي الاحالة الحذف (ويشمل الاستبدال) والأدوات الرابطة والنظم المعجمية»[7]

---

[1] أشار جمعان عبد الكريم إلى أن مصطلح الاتساق المترجم عن الكلمة الانجليزية(cohesion) ،قد وقع في ترجمته بعض الاختلاف كالعادة في عملية انتقال المصطلحات العلمية ينظر:جمعان عبد الكريم : اشكالات النص، دراسة لسانية نصية، ص219

[2] محمد خطابي : لسانيات النص(مدخل الى انسجام الخطاب)، ص 05.

[3] سعد مصلوح : نحو اجرومية النص الشعري ،دراسة في قصيدة جاهلي، مجلة فصول، م10 ،ع 1-2، يوليو، ص 154.

[4] الهام ابو غزالة وعلي خليل احمد : مدخل الى علم لغة النص- تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر-دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1999 ،ص 71.

[5] صبحي ابراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،ج،1 ص41.

[6] محمد مفتاح : ديناميكية النص(تنظير وانجاز) المركز الثقافي العربي المغرب،ط2 ، 1990 ، ص44.

[7] تمام حسان : اجتهادات لغويه: عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص366.

وبهذا فإن السبك او الاتساق يتحقق بواسطة مجموعة من الاجراءات او الادوات التي تبدو بها العناصر السطحية مترابطة ومتماسكة ، يؤدي السابق اللاحق،وهذا الاخير يبقينا على صلة وثيقة بما سبقه.

ومن خلال ما سبق ، فمصطلح الاتساق على الرغم من تعدد اصطلاحاته ، فإن مفهومه واحد، إذ يعني الترابط والتماسك والتلاحم على سطح النص،بواسطة اليات ظاهرة بين جمله وفقراته.

2-2- أدوات الاتساق النصي:

مما لاشك فيه ان الاتساق النصي يعد من أهم المعايير النصية [1]عند علماء لسانيات النص، ذلك لكونه « مجموع الامكانيات المتاحة في اللغة لجعل اجزاء النص متماسكة بعضها ببعض ». والحق أن هذا المفهوم لم يكن بعيدا عن تناول القدماء ، فقد اشاروا الى أن الكلمات والجمل يعلق بعضها ببعض حتى تفيد معنى ، ولذلك ذهبوا الى أن الكلام لا يكون مفيدا إذا كان مجتمعا بعضه مع بعض دون ترابط،[2] فالتركيب الذي يفهم منه المقصود الأعظم هو ناتج عن التفاعل بين اللفظ الحامل والمعنى القائم والعلاقات التي تربط أجزاءها التراكيب [3]، ولذلك حصر علماء لسانيات النص اهمية الاتساق من خلال عناصره النحوية والمعجمية ، التي تؤدي الى اتصاف النص بسمة الاستمرارية ؛ اي التواصل

[1] أجمل دو بوجراند خصائص النص في تعريفه حيث قال:إنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة،ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير:1-السبك أو الربط النحوي،2-الحبك،3-القصد أي هذف النص،4-القبول أوالمقبولية وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص،5-التناس، 6-الاخبارية أو الاعلامية وتتعلق بمناسبة النص للموقف،7.ينظر :روبرت دوبوبوجراند:النص والخطاب ولاجراء، ص103 وما بعدها.

[2] محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية،ص16.

[3] سعيد حسن بحيري: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)،ص94.

والتتابع بين الاجزاء المكونة له[1]، وقد قدم "هاليداي" و"رقية حسن" خمسة انواع لأدوات الاتساق تكون شبكة من العلاقات الدلالية تربط الجمل بعضها ببعض او الفقرات او وحدات الخطاب وتساهم في خلق النصية وهي[2]:

تحتوي عناصر الاتساق على نوعين :

-عناصر الاتساق النحوي ويشمل : (الاحالة nceeréfR، الاستبدال tionubtituS ، الحذف llipsisE ، الوصل nconjanctiC)

عناصر الاتساق المعجمي ويشمل:(التكرار tetionépéR ، التضام Collocation).

أ- الاحالة : (Reference)

تعد الاحالة من أهم وسائل التحام النص واتساقه، وذلك بالوصل بين الجمل في الفقرة أو المقطع أو الوصل بين مختلف مقاطع النص ،حيث يعرفها "احمد عفيفي) بأنها :« علاقة معنوية بين الفاظ معينة بين ألفاظ معينة ، وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق أو يدل عليها المقام وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم ،مثل الضمير واسم الاشارة واسم الموصول حيث تشير هذه الالفاظ الى اشارات سابقة او لاحقة قصدت عن طريق ألفاظ أخرى وعبارات او مواقف لغوية او غير لغوية »[3].

تنقسم الاحالة الى نوعين رئيسيين [4]: إحالة مقامية وإحالة نصية ، وهده الاخيرة بدورها تتفرع إلى: إحالة قبلية وإحالة بعدية ويمك ان نمثل للإحالة بنوعيها بالرسم التوضيحي التالي[5] :

الشكل رقم (1): نوع الاحالة.

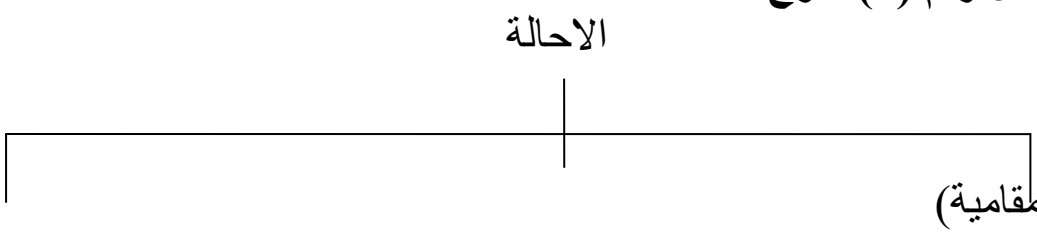

[1] ينظر جمال عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية والليسانيات النصية،ص76.

[2] عزة شبل : علم الغة النص،مكتبة الأدب،القاهرة،ط2007،1،ص122وما بعدها.

أحمد عفيفي: نحو النص"اتجاه جديد في الدرس النحوي"،مكتبة

[3]الزهراء،القاهرة،ط2008،1،ص116.

[2] خليل بن ياسر البطاشي:الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب،دار جرير للنشرالتوزيع،عمان،الاردن،ط2009،1،ص164 وما بعدها.

[5] محمد خطابي:لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب،ص17.

احالة الى خارج النص احالة الى داخل النص

(إلى سابق) (إلى لاحق)

قبلية بعدبة

يتضح من هذا الشكل أن الاحالة تنقسم إلى قسمين : إما داخلية (Endophora) التي بدورها تنقسم إلى قسمين : الأول الاحالة إلى سابق (arohpanA) ، وتعني أن المفردة تحيل على كلام قد مر ذكره من قبل ،قد يكون في الجملة السابقة ، أو قد يكون في جملة اسبق منها ، والقسم الاخر هو الاحالة إلى لاحق (Caarohpat) ويقصد بها أن المحيل يشير هنا إلى شيء لاحق له ؛ أي انه يستمد تأويله من كلام يأتي بعده[1].

أما القسم الآخر هو الاحالة الخارجية (Exaphora) ، و تسمى أيضا الاحالة إلى غير مذكور كما يسميها "تمام حسان" ترجمة لمصطلح "دبو جراند "cirohpxE ecnerefeR) ، إذ ترجع إلى أمور تستنبط من الموقف لا من عبارات معها الاحالة في نفس النص أو الخطاب [2]، وبذلك فإن هذا النوع من الاحالة يمكن أن تحدث نوعا من التفاعل بين النص و الموقف السياقي .

والفرق بينهما أن الاحالة المقامية تسهم في انتاج النص ، لكونها تصل اللغة بالسياق الخارجي ، في حين تقوم الاحالة النصية بدور فعال في اتساق النص.[3]

ورغم الاختلاف بينهما إلا أنهما يشتركان في وجود عنصر محال إليه في مكان اخر ، وهذا ما سيظهر من خلال تحديد مفهوم كل نوع في الفصل النظري.

ب- الاستبدال (noititsbuoS) :

يعد الاستبدال شأنه شأن الإحالة ، أداة اتساق في النص ، إلا أنه يختلف عنها ، « فالإستبدال علاقة مجاله الصيغ اللغوية من قبيل المفردات والمركبات ، وهو يتم في المستوى المعجمي النحوي ، اما الاحالة فهي علاقة معنوية وهي

[1] شريفة بلحوث: الاحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب(hsilgne ni noisehoC) هالياداي ورقية حسن،رسالة ماجيستير،جامعة الجزائر،2006،ص88.

[2] خليل بن ياسر:الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص66.

[3] روبرت دوبوجراند:النص والخطاب والإجراء،ص321.

تتم في المستوى الدلالي »[1] ، ويفهم من خلال كونه عملية داخل النص ؛ أي إحلال كلمة محل كلمة اخرى.

وقد قامت "عزة شبل" بتقسيمه الى ثلاثة اقسام على نحو تقسيم "هاليداي" و "رقية حسن" وهي[2]:

1- **الاستبدال الاسمي** : وتعبر عنه الكلمات (واحد- نفس- ذات) فتحل محل الاسم أو العبارة الاسمية. مثل : فأسي غير **حاد** - يجب أن أحصل على واحدة **حادة**

2- **الاستبدال الفعلي :**

ويعبر عنه بالفعل البديل (فعل) ، حيث يأتي اضمار لفعل أو لحث معين أو عبارة فعلية مثل :

الأطفال **يعملون** بجدية في الحديقة - يجب أن **يفعلوا**

فهو يحافظ على استمرارية محتوى الفعل أو العبارة الفعلية الأكثر تحديدا.

3- **الاستبدال الجملي :**

ويعبر عنه من خلال استبدال جملة بكاملها ؛ إذ تقع جملة الاستبدال اولا ، ثم تقع الكلمة المستبدلة خارج حدود الجملة مثل : هل رحلت باربارا ؟ أنا اعتقد ذلك (فيعتمد تفسير الجملة الاولى على الجملة الثانية).

وعليه فالاستبدال يقوم بدور هام في اتساق النص والمحافظة على نصيته وضمان استمراريتها.

4- الحذف (Ellipsis):

يقوم الحذف عند "دبو جراند" على السياق و المقام ، حيث يقول : «إنه استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي ان يقوم في الدهن او ان يوسع او ان يعدل بواسطة العبارات الناقصة ، وأطلق عليه تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي »[3]. فمن خلال هذا الاستبعاد يستطيع القارئ أن يلتمس المعاني التأويلية الصحيحة للنص معتمدا على السياق اللغوي والسياق النصي والموقف ، ويقصد بالإكتفاء هنا إشارة إلى أن الحذف لا يعد نقصان في النص ، وإنما يحقق له الوحدة .

وتقسمه "عزة شبل " بناء على تقسيم "هاليداي" و "رقية حسن" إلى ثلاثة انواع هي:[4]

---

[1] محمد الشاوش :أصول تحليل الخطاب ،ص132.

[2] عزة شبل محمد : علم لغة النص ،ص131.

[3] روبرت دبوجراند :النص والخطاب والإجراء،ص340.

[4] عزة شبل محمد:علم لغة النص،ص118.

1- **الحذف الاسمي :** ويعني الحذف داخل المجموعة الاسمية ، حيث يقع حذف الاسم بعد العنصر الإشاري (كل- بعض-اي-كلا-كلتا) او العددي او النعت مثل :

الرجال رجعوا منتصف الليل -**الكل** كان متعبا

2- **الحذف الفعلي :** ويعني الحذف داخل المجموعة الفعلية مثل :

هل تحب ان تسبح ؟ -نعم احب .

3- **الحذف الجملي :** تعبر الجملة عن وظائف كلامية مختلفة مثل : الإخبار والسؤال والإجابة وغيرها. ومن المواضع التي يكثر فيها الحذف الجملي الاسئلة التي يجابها بنعم او لا مثل :

هل ستأتي للعشاء ؟ -نعم.

مما هو ملاحظ من الامثلة السابقة ، فإن الحذف يقوم بدور اتساقي مهم ، على الرغم من أن هذا الدور يختلف عن الدور الذي تلعبه الاحالة ، لأن في الحذف لا يوجد أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص إلا ما دل عليه دليل من السياق.

4- الوصل (oCnoitcnuj):

يعرفه "أحمد عارف حجازي " على أنه :" قراءة الجمل أو التراكيب و وصلها معا ، كي ينشأ معنى جديد مخالف للمعنى الذي وقفنا عنده أو مكمل له " [1]وبهذا فهو يسهم في ترابط الجمل بعضها ببعض حتى يتضح المفهوم وتحسن العبارة.

وعرفه كل من "هاليداي" و "رقية حسن" أنه : « تحديد للطرقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم » [2]، فالنص عبارة عن متتالية متاعقبة خطيا ، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج الى عناصر متنوعة تصل بين اجزاء النص.

وقد صنفه كل من "هاليداي" و "رقية حسن" الى ثلاثة أنواع [3]:

4-1-الوصل الاضافي :

يتم الربط الاضافي بواسطة الاداتين (الواو) و(أو) وتندرج ضمن المقولة العامة للوصول الاضافي في علاقات اخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير بكلمات نحو : بالمثل...، وعلاقة

---

[1] أحمد عارف حجازي: الوقف والابتداء في علم اللسانيات الحديث،دار فرحة للنشر والتوزيع،السودان،(د ط)،2008،ص19.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص (مدخل إنسجام الخطاب)،ص23.

[3] المرجع السابق ، ص23.

الشرح المتمثلة في عبارات مثل: أعني ، وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل: مثلا،نحو.

4-2-الوصل العكسي: ويعني عكس ما متوقع ، وتتم بتعابير مثل لكن، غير ان...

4-3- الوصل السببي: يمكننا ادراك العلاقات المنطقية بين جملتين او أكثر يعبر عنها بعناصر مثل: بالتالي ، لهذا السبب ، إذا، من أجل هذا، سبب ذلك...

معني هذا انها علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة .

فإذا كانت وظيفة هده الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة، فإن معانيها داخل النص مختلفة، وقد يعني الوصل تارة معلومة مضافة الى معلومة سابقة او مختلفة او نتيجة مترتبة عن السابقة ، لان وظيفته تقوم على تقوية اسباب الترابط بين الجمل ، وجعل المتواليات مترابطة متماسكة ، فانه لا محالة يعد علاقة اتساق اساسية في النص.

الاتساق المعجمي:

يعد الاتساق المعجمي مظهرا من مظاهر إتساق النص ، إذ يتخذ وسائل اخرى غير الوسائل النحوي ، ففيه تتجدد الكلمات المتشابهة او المرادفة فتنسج خيطا من المفردات المتشابكة ،فتحقق الاتساق والتماسك النصي ، ويتخذ الاشكال التالية :

1- التكرار(noitetepeR):

يشكل التكرا مظهرا من مظاهر الاتساق المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي ، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف ، ويتمظهر التكرار في النص على شكلين[1] :

1-1- **التكرار التام :** هو اعادة اللفظة نفسها بمرجع واحد ، او بتعدد المراجع.

1-2- **التكرار الجزئي**: ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه ، لكن في اشكال وهيئات مختلفة.

إن الغاية من التكرار إحداث أثر دلالي في الكلام ؛ « فالقصد بتكرير الاسم إنما هو تكرير المعنى ، أي المسمى وليس تكرير اللفظ ؛ أي أنها عملية تقوم على تكرير لفظ أاو إستبداله بآخر دون [2]تجدد في الخارج ، فيكون الامر من قبيل تجدد الدلالة على المعنى وتعطل تجدد الاحالة على الخارج ».

[1] أحمد عفيفي : نحو النص"تجاه جديد في الدرس النحوي"،ص106.

[2] محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب،ص1108.

ويرى علماء اللسانيات النصية انها اوثق انواع التكرار حيث يقول "دريسلر" : « إن هذا النوع من اعادة اللفظ يعطي منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة ؛ لان احد العنصرين المكررين قد يسهل في فهم الأخر»[1].

وعليه فالتكرار زيادة عن كونه يؤدي وظيفة دلالية معينة ، فانه يؤدي كذلك الى تحقيق الاتساق النصي في بنيته الصغرى او الكبرى خاصة بين العناصر المتباعدة.

2- التضام (Collocation) :

يعد التضام ثاني عناصر الاتساق المعجمي بعد التكرار ، و اخر العناصر المعجمية في تناولها ، إذ يعنى به « توارد زوج من الكلمات بالفعل او بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة او تلك »[2] .

وهو اكثر الانواع صعوبة في التحليل لاعتماده على المعرفة المسبقة للقارئ بالكلمات في سياقاتها المتشابهة ، وفهم تلك الالفاظ في سياق النص ككل[3].

ويمكن تقسيم وسائل التضام إلى مايلي :

2-1- **الارتباط بموضوع معين** : حيث يتم الربط بين العناصر المعجمية من خلال ظهورها في سياقات متشابهة [4]، ويسميه محمد خطابي علاقة التلازم الذكري مثل:(النكتة ، الضحك) (المرض ، الطبيب)[5].

2-2- **التقابل أو التضاد** : كلما كان حاد ، كان أكثر قدرة على الربط النصي ، والتضاد الحاد قريب من النقيض عند المناطقة ، وقد مثل له " أحمد مختار" بهذه الكلمات : (ميت/حي) ،(متزوج/أعزب) ،(ذكر/انثى) ، فالتضاد بينها يشير الى علاقة بين الجملتين.

2-3- **التنافر**:مثل كلمات : ملازم –رائد–مقدم-عقيد ، فهذه الكلمات ترتبط بالرتبة نحو :

جاء الضابط الانجليزي الى الى القرية ، والجنود منتشرون في انحائها.

فكلمتا الضابط والجنود ترتبطان بالرتبة ، فكانت بين الجملتين علاقة تضام.

---

[1] روبرت دي بوجراد : النص والخطاب والإجراء ، ص306.

[2] محمد خطابي : لسانيات النص (مدخ الى انسجام الخطاب)،ص25.

[3] ينظر : عزة شبل : علم النص ، ص109.

[4] المرجع السابق، ص109.

[5] محمد خطابي : لسانيات النص (مدخ الى انسجام الخطاب)،ص25

2-4- **علاقة الجزء بالكل** : مثل علاقة اليد بالجسم ، والعجلة بالسيارة ،[1]والسقف والجدران بالحجرة.

فكل هذه العلاقات بين الكلمات تخلق في النص ما يسمى ب "التضام "، الذي بدوره يساهم في اتساق النص بدلالاته المتناقضة.

2-3- أهمية الاتساق :

تتجلى أهمية الاتساق النصي في «جعل الكلام مفيدا ، و وضوح العلاقة في الجملة وعد اللبس في اداء المقصود وعد الخلط في عناصر الجملة ؛ وذلك بعد تشتيت الدلالة الواردة في النص » [2]، وبذلك تظهر أهميته في اظهار الكيفيات التي ترتبط الجمل مع بعضها البعض.

ويجمل ابراهيم الفقي أهمية الاتساق النصي فيما يلي[3] :

1- التركيز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي ،فالاتساق وسيلة مهمة يجمع بين ما هو لغوي وغير لغوي ، من اجل تحقيق الوحدة النصية المطلوبة.

2- إعداد روابط التماسك المصدر الوحيد للنصية ، ويتحقق ذلك من خلال اليات الاتساق النحوية والمعجمية بأنواعها المختلفة ، التي تعمل اتساق النص وانسجامه.

3- التعرف على ما هو نص وما هو غير ذلك ، ويتحقق ذلك من خلال بالكشف عن طريق أليات الاتساق النصي ، إذا كان يستحق صفة النصية من عدمها.

4- الربط بين الجمل المتباعدة زمنيا ؛ أي التواصل والتتابع بين الاجزاء المكونة له ، عبر شبكة من الأدوات النحوية والدلالية ، فالإحالة مثلا قادرة على صنع جسور وقنوات للتواصل بين مكونات النص الظاهرة وأجزائه المتباعدة .

---

[1] ينظر احمد مختار عمر: علم الدلالة،(عالم الكتب، القاهرة،1994)،ص102-104.

[2] صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،ج1،ص 84.

[3] المرجع نفسه ، ص 96.

من خلال ما سبق ذكره ، تبرز اهمية الاتساق النصي في تحقيق النصية ، وتظهر اهميته ايضا في بناء النص وتنظيم معلوماته ، وبذلك يضمن له خاصية الاستمرارية.

تمهيد :

يعد الاتساق من أهم الآليات التي يرتكز عليها البحث النصي ، من أجل تحقيق الكفاءة النصية والوحدة النصية ، ويتم ذلك على عدة عناصر لغوية وغير لغوية ، تسهم جميعها في إيجاد نوع من التماسك بين الوحدات الجزئية المكونة للنص الشعري بعده بنية معقدة ذات أبعاد شكلية ودلالية.

وكل دراسة لذلك التلاحم والترابط اللغوي لنص ما ، تحتاج إلى مجموعة من الآليات النحوية والمعجمية ، التي تتضافر مع بعضها البعض للكشف عن مدى ترابطه واتساقه ، وإذا كان يستحق صفة النصية من عدمها.

ولما كانت الإحالة أهم الظواهر اللغوية انتشارا في النصوص ، إذ لا تكاد تخلو منها ؛ لأنها تعمل على التحكم في تسلسل الأفكار وعدم تشتيت الدلالة ، فلها أهمية كبيرة في إظهار مدى اتساق النصوص وانسجامها كان لزاما علينا ونحن بصدد دراسة نصوص شعرية مختارة للشاعر الفلسطيني "سميح القاسم" دراسة لسانية نصية أن نحاول رصد تجلي الظواهر الإحالية التي تعتبر الضامن الوحيد في تماسك النص واتساقه.

2-1- تجليات الإحالة الضميرية في شعر سميح القاسم :

تعد الضمائر قسما من أقسام الربط في اللغة العربية ؛ إذ تشترك مع روابط أخرى في العديد من الخصائص أهمها : أنها من معوضات الاسم العائدة إليه ن وتختلف عنها في بعض الظواهر كونها تسد مسد الاسم حرصا على

الاختصار وتجنبا للتكرار ، وهي من أكثر العناصر الإحالية فاعلية في اتساق النص وتماسكه .

والضمير حسب علماء العرب القدامى « ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب ، تقدم ذكره لفظا ومعنى أو حكما »[1] ، وبهذا فقد نظروا إليه من الجانب الصرفي المستخدم له ، وأن دلالته لا تتحدد إلا بما يعود عليه.

وعد أيضا من المعارف في العربية ، و يعلل ذلك سيبويه بقوله :«وإنما صار الإضمار معرفة لأنك تضمر بعدما بعد ما تعلم أن من يحدث قد عرف من تعني وما تعني ، وأنك تريد شيئا »[2].

فالضمير نكرة في الأصل مبهم مفتقر للدلالة ، يكتسب معناه من خلال مرجعه ، فهو يستخدم عوضا عن الأسماء والصفات التي لا لزوم لتكرارها ، كقولنا : (شرح الأستاذ الدرس ثم بدأ في كتابة الدرس) ، نلاحظ أن الجملة مطولة وركيكة ، والأحر ى أن تختصر بجملة مثل: (شرح الأستاذ الدرس ثم بدأ في كتابته) ، فالضمير أفاد عن تكرار اللفظ.

وقد قسمت الضمائر حسب الحضور في المقام أو الغياب إلى فرعين كبيرين متقابلين ، يمكن إبرازها من خلال الشكل الآتي [3]:

الشكل رقم (2):

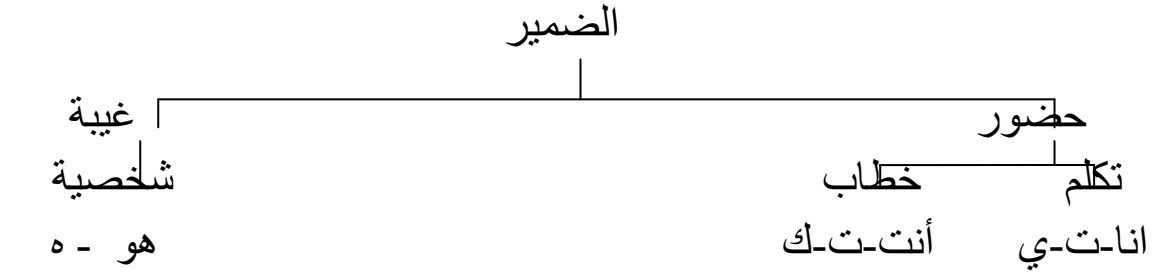

[1] الرضى الإستربادي: شرح الرضى على الكافية ،تح/ حسن عمر، ج2، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ط2،(د ت)، ص104.
[2] سبويه: الكتاب، ج2، ص56.
[3] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دار البيضاء المغرب، (دط)، 1994، ص298.

نحن-نا-نا	أنت-ت-ك	هي - ها
	أنتما-تا-كما	هما- ا- هما
	انتم-تم-كم	هم -وا- هم
	انتن-تن-كن	هن- ن- هن

وفق الشكل السابق ، تم تقسيمه إلى ضمائر وجودية ، متكلم بعده مركز المقام الاشاري (الباث)، ومخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه (المتلقي) ، أما ضمائر الغياب فمعيار التفصيل فيها لا يتجاوز الجنس والعدد ، على عكس ضمائر الحضور تعد أكثر تفصيلا منها ، وهذا يرتبط بأولوية الشخوص المشاركة في عملية التلفظ[1].

أما اللسانيين المحدثين ، فلا يبتعدون كثيرا عن هذه النظرة ، إلا أنهم اهتموا بها من زاوية الاتساق ، التي يمكن التمييز فيما بينها من خلال أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم ، والمخاطب ، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي ، ولا تصبح إحالة داخل النص أي اتساقية ، إلا في الكلام المستشهد به ...ولا يخلو النص من إحالة خارج النص تستخدم فيها الضمائر المشيرة الى الكاتب (أنا ، نحن) أو الى المتلقي بالضمائر (أنت ، أنتم) . هدا بالنسبة "لأدوار الكلام"[2].

أما بالنسبة إلى الضمائر التي لها دور هام في اتساق النص ، فهي التي يسميها "هاليداي" و"رقية حسن" " أدوار أخرى " ، وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفراد أو تثنية وجمعا (هو ، هي ، هم ، هن ، هم)، وهي على عكس الأولى ، تحيل قبليا بشكل نمطي إذ تقوم بربط النص، وتربط بين أقسامه[3].

ويؤكد ذلك أيضا "محمد الشاوش" بقوله : « أن الربط النصي بالضمائر يتحقق بضمائر الغائب دون ضمائر المتكلم والمخاطب ، دلك ان ضمائر الغائب هي وحدها من بين الضمائر الأخرى التي تلعب دور الإحالة »[4]. فهو بهذا يعتبر أن إحالة ضمائر المخاطب إلى خارج النص ، ولا يمكن أن تكون داخل النص،

[1] محمد خطابي: لسانيات النص(مدخل الى انسجام الخطاب) ، ص18.
[2] المرجع السابق، ص 18.
[3] محمد خطابي: لسانيات النص(مدخل الى انسجام الخطاب) ، ص18
[4] محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ص595.

فإنها لا تساهم في تحقيق تناسقه ، وهي لا تربط سابقا بلاحق ولا يكون مفسرها نصيا ، عل عكس ، فهي تساهم دوما في اتساق النص ، و مفسرها يكون نصيا دائما ، إذ تربط لاحقا بسابق ، فالدور الهام في اتساق النص يكمن في ضمائر الغيبة.

فالضمير الغائب "هو" المتصل منه والمستتر له ميزتان: الأولى: الغياب عن الدائرة الخطابية

والثانية : القدرة على إسناد أشياء معينة للمحال إليه ، وهاتان الميزتان جعلتا هدا الضمير من ابرز عوامل الاتساق النصي[1].

إلا أن "أحمد عفيفي" لا يوافق الرأي القائل: بأن الإحالة الخارجية لا تساهم في اتساق النص ، فهي على العكس تساهم في خلقه من خلال ربط اللغة بالموقف المقامي ؛ إذ تعمل على اتساقه بشكل غير مباشر ، بينما الإحالة النصية تقوم بدور فعال في اتساقه بشكل مباشر.

إذن فالضمائر تقوم في نظر علماء لسانيات النص بدور فعال ، مع عناصر الإحالة الأخرى ، في ترابط النص وتماسكه لذلك كانت لها أهمية بالغة في أبحاثهم.

وبعد استجلائنا للضمائر الاحالية في شعر سميح القاسم ،رأينا أنها قد وظفت بشكل كبير في النصين الشعريين الموسومين على التوالي ب"قميصنا البالي" و "بابل" ، ويمكن رصد تجليها في الجدول الإحصائي التالي:النص الشعري الأول:"قميصنا البالي"

نوع الضمائر	العنصر الاحالي	نوعه	العنصر المحال إليه	تواتره
المتصلة	ربي(ياء المتكلم) كتبي(ياء المتكلم) أصحابي(ياء المتكلم) إني(ياء المتكلم)			

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص161.

	رأسي(ياء المتكلم) بعدي(ياء المتكلم) يلفظني(ياء المتكلم)	إحالة مقامية	الشاعر	07مرات
	صغيرك(كاف المخاطب) إياك(كاف المخاطب) عنك(كاف	إحالة نصية قبلية	الأم	06مرات
	المخاطب) شفتاك(كاف المخاطب) فتفقدي(ياء المخاطب) هاتي(ياء المخاطب) تنسي(ياء المخاطب) تجلدي(ياء المخاطب) لوذي(ياء المخاطب) ابكي(ياء المخاطب) تبلغي(ياء المخاطب) دعي(ياء المخاطب) خذي(ياء المخاطب) أتركي(ياء المخاطب) تفهمي(ياء المخاطب) بكيت(تاء المخاطب) كبرت(تاء المخاطب)	إحالة نصية قبلية	الأم الأم	13مرة 08مرات
	هرمت(تاء المخاطب)			

	أسمعت(تاء المخاطب) بكيت(تاء المخاطب) شئت(تاء المخاطب) ذقت(تاء المخاطب) حيكت(تاء المخاطب) غيبته(الهاء) أمه(الهاء) له(الهاء) حيكته(الهاء) يعذبه(الهاء) والده(الهاء) فاتركيه(الهاء) خطوته(الهاء) بيته(الهاء) ضرباته(الهاء) يصدعها(الهاء) قميصه(الهاء) أخاه(الهاء)	إحالة نصية قبلية	الصغير الغالي وأشياء أخرى ذات الشاعر	16مرة 07مرات
	أفهميه(الهاء) أبيه(الهاء) طحنت(تاء الفاعل) مسحت(تاء الفاعل) طردت(تاء الفاعل) طعنت(تاء الفاعل) تهمت(تاء الفاعل)	إحالة مقامية	الشاعر بلسان قومه	04مرات

	حملت (تاء الفاعل) بكيت(تاء الفاعل) بقاءنا(نون الجمع) قميصنا(نون الجمع) جذورنا(نون الجمع)	إحالة مقامية		
المنفصلة	أنا	إحالة مقامية	الشاعر	02مرات

يمكن تسجيل من الجدول السابق مجموعة من النتائج على النحو الآتي :

بلغ استخدام الشاعر للإحالة في النص الشعري "قميصنا البالي" (ثلاثة وستين مرة)مرة على مستوى النص كاملا ، وكان عدد مرات استخدام كل نوع منها كما يلي :

1-الإحالة الضميرية القبلية : وردت (ثلاثة وأربعين مرة) ، بنسبة27.09 ٪ ، التي تم إدراكها للوهلة الأولى على مستوى النص.

2-الإحالة الضميرية المقامية : وردت (عشرين مرة) ، بنسبة 12.6٪ ، يرجع استخدامها من قبل الشاعر لأنه يحاول دائما استمالة القارئ ومن ثم فتح النص على قراءات متعددة.

وهذا ما يمكن تجسيده في الدائرة النسبية الآتية :

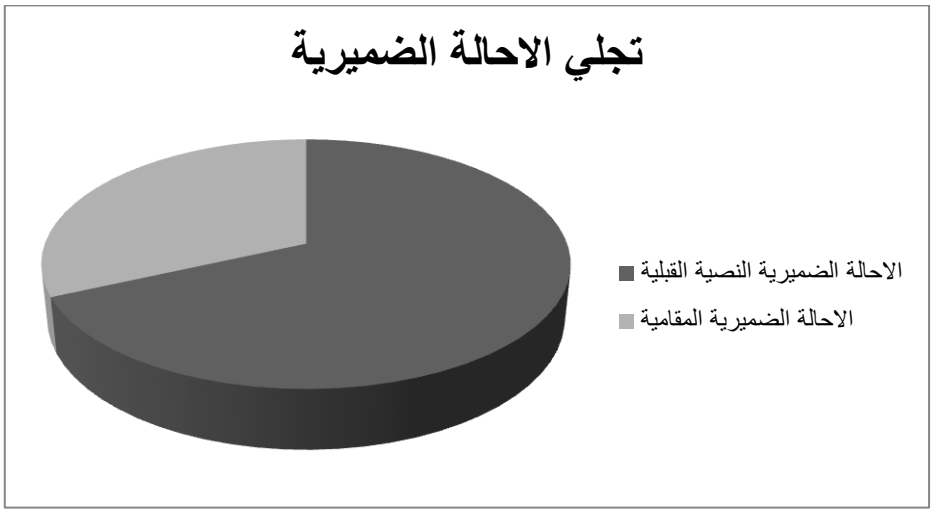

النص الشعري الثاني: "بابل"

نوع الضمائر	العنصر الإحالي	نوعه	العنصر المحال إليه	تواتره
المتصلة	قافيتي(ياء المتكلم) يدي(ياء المتكلم) غضبتي(ياء المتكلم) انتفاضتي(ياء المتكلم) أني(ياء المتكلم) غدي(ياء المتكلم) وجهي(ياء المتكلم) بلادي(ياء المتكلم) نفسي(ياء المتكلم) أمتي(ياء المتكلم) يؤسي(ياء المتكلم)	إحالة مقامية	ذات الشاعر	11 مرة
	صليت(تاء المتكلم) صمت(تاء المتكلم) رهبت(تاء المتكلم) صحت(تاء المتكلم)	إحالة	ذات الشاعر	06 مرات
	التفت(تاء المتكلم)	مقامية		

	نزجرك(كاف المخاطب) مغانيك(كاف	إحالة	حمام الدوح	03 مرات
	المخاطب) فإبك(كاف المخاطب) ساءلته(الهاء) صاحبه عنها(الهاء) أطلالها(الهاء)	نصية قبلية إحالة	البلاد والدم المسفوك	08 مرات
	أجداثها(الهاء) خصبها(الهاء) سكينها(الهاء) لونه(الهاء) شعشعت(تاء الفاعل) استيقضت(تاء الفاعل) أودت(تاء الفاعل) عمقت(تاء الفاعل) وجرت(تاء الفاعل) سدت(تاء الفاعل) أفاقت(تاء الفاعل) اشرأبت(تاء الفاعل) أغضت(تاء الفاعل) أخصبت(تاء الفاعل) التفتت(تاء الفاعل) اخضوضرت(تاء الفاعل)	نصية قبيلة إحالة نصية قبلية	نكبة التيه وأشياء أخرى	13مرة 24 مرة

	ناءت(تاء الفاعل)			
	حسبنا(نون الجمع) بستاننا(نون الجمع) أوسعنا(نون الجماعة) أعرقنا(نون الجماعة) أنفسنا (نون الجماعة) مازلنا(نون الجماعة) لنا(نون الجماعة) فطرقنا(نون الجماعة) جرحنا(نون الجماعة) دمنا(نون الجماعة) تهاوينا(نون الجماعة) أنقاضنا(نون الجماعة) تربتنا(نون الجماعة) أيامنا(نون الجماعة) أعوادنا(نون الجماعة) مازلنا(نون الجماعة) عذبنا(نون الجماعة) ألبنا(نون الجماعة) بنا(نون الجماعة) فينا(نون الجماعة)	إحالة مقامية	الشعب الفلسطيني	

	خطانا(نون الجماعة) غايتنا(نون الجماعة) رؤانا(نون الجماعة) عليهن(نون الجماعة)			
المنفصلة	أنا نحن	إحالة مقامية	الشاعر	11مرة

ونلمح من خلال الجدول السابق الملاحظات الاتية :

-مثلث الإحالة الضميرية النصية القبلية (أربعة وعشرين مرة) ، بنسبة 18.24٪

-مثلث الإحالة الضميرية المقامية (اثنان وخمسون مرة) ، بنسبة39.52٪

ويمكن تجسيد تواترها في الدائرة النسبية الآتية :

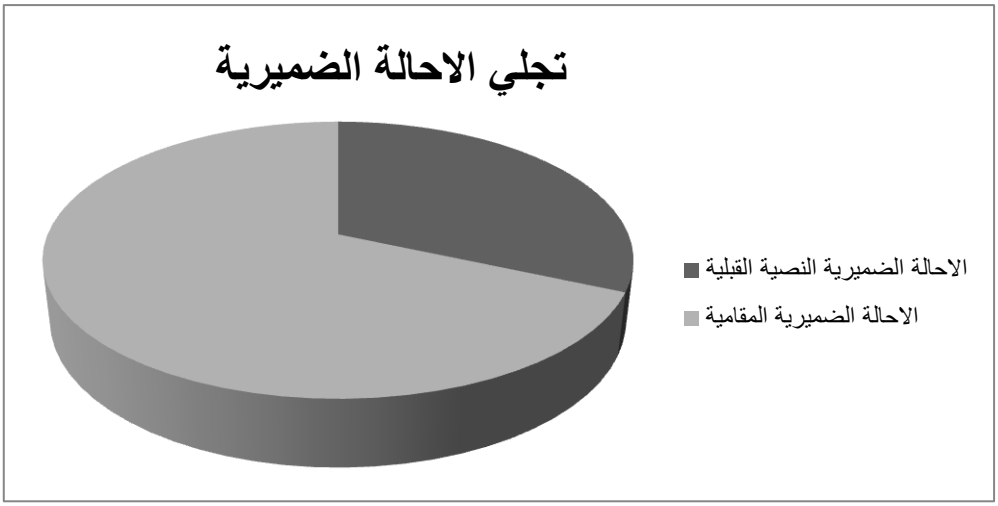

تعد الضمائر أفضل الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة ،وهي نوعان: ضمائر تحيل داخل النص وأخرى خارجه ، إذ تندرج

تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب والغائب ، إفرادا أو تثنية أو جمعا .

وقد وظف الشاعر سميح القاسم هذا النوع من الإحالة في نصوصه الشعرية ، من مثل ما نجده في نصيه الشعريين الموسومين على التوالي ب :"قميصنا البالي" و "بابل" ، وقد تواترت فيهما الإحالة الضميرية بنوعيها النصية(الداخلية) والمقامية (الخارجية) ، وهي :

أ- الإحالة النصية :

تعمل الإحالة النصية(الداخلية) على اتساق النص بشكل مباشر وتماسك أجزائه بعضها ببعض ، ذلك من خلال عودة العنصر الاحالي على العنصر الاشاري المفسر له داخل النص ، وتقوم على ربط النص باتجاهين السابق واللاحق ، إذ تمثل وجها من وجوه دوران الكلام على نفسه ،فيحيل بعضه على بعضه الآخر[1]، وقد تجسد حضورها بصورة مكثفة في النصين الشعريين السابقين وخاصة القبلية منها.

الإحالة القبلية :

عرف هذا النوع من الإحالة اهتماما كبيرا عند النحاة العرب ، الذين اشترطوا رجوع الضمير مطابقا للاسم إذا كان بين الجلتين رابط ، واشترطوا أيضا عودة الضمير على مرجع واحد سابق له [2]، لأن هذا هو الأقرب في الكلام ، ذلك لأن الضمائر كلها لا تخلو من إبهام أو غموض سواء للمتكلم أو المخاطب أو الغائب ، فلا بد لها من شيء يزيل إبهامها ويفسر غموضها[3].

وقد أسهب علماء النص المعاصرون في الحديث عن الضمائر ومرجعيتها الإحالية القبلية، ومدى أهميتها في تحقيق تماسك النص الشكلي والدلالي.

فتواتر هذا النوع من الإحالة بصورة مكثفة في هذين النصين "قميصنا البالي" و"بابل" ، إذ وظف "سميح القاسم "جملة من الضمائر للإحالة إلى أشياء مختلفة باختلاف السياقات اللغوية.

[1] محمد خطابي : لسانيات النص(مدخل إلى انسجام الخطاب)،ص18.
[2] جلال الدين السيوطي :الإتقان في علوم القرآن،ج3،مكتبة نزار الباز،مكة المكرمة ،2005،ص281.
[3] عباس حسن: النحو الوافي ،دار المعارف،القاهرة،ط6،(د،ت)،ص119.

الضمير المتصل:

يبدو من خلال النصين الشعريين، أن الضمير المتصل كان أكثر حضورا من غيره، لأن الشاعر أراد أن يعبر عن شخص أو شيء غائب من الناحية الدلالية، أما التركيبية فهو حاضر داخل النص .

تجسد الضمير الغائب (الهاء) في النص الأول ، من خلال اتصاله بكلمات متنوعة ، إلا أنها تنتسب إلى محال إليه واحد ،فقد ذكر لفظ(الصغير الغالي) في بداية النص صراحة ، وذلك في المقطع الأول ، وذكر بعدها الضمير متأخر عن المحال إليه ، ولهذا كانت الإحالة ، إحالة داخلية على لفظ سبق ذكره،كما في قوله[1]:

ستطول غيبته ، وبرد الغرب ، يحكى ، لا يطاق
يا أمه أزف الرحيل
وتجلدي ،فصغيرك الغالي يعذبه العويل
مذ مات والده.. يعذبه العويل
يا أمه .. وقبيل خطوته الأخيره
ستشمه رئتا أخيه
وتشمه ماشئت ..
عنك ..تشمه رئتا أخيه
لم يدر أن قميصه البالي
فخدي أخاه وأفهميه

ويمكن أن نجسدها وفق الشكل الآتي:

[1] سميح القاسم: ديوان سميح القاسم،دار العودة،بيروت،(د،ط)،1987،ص453.

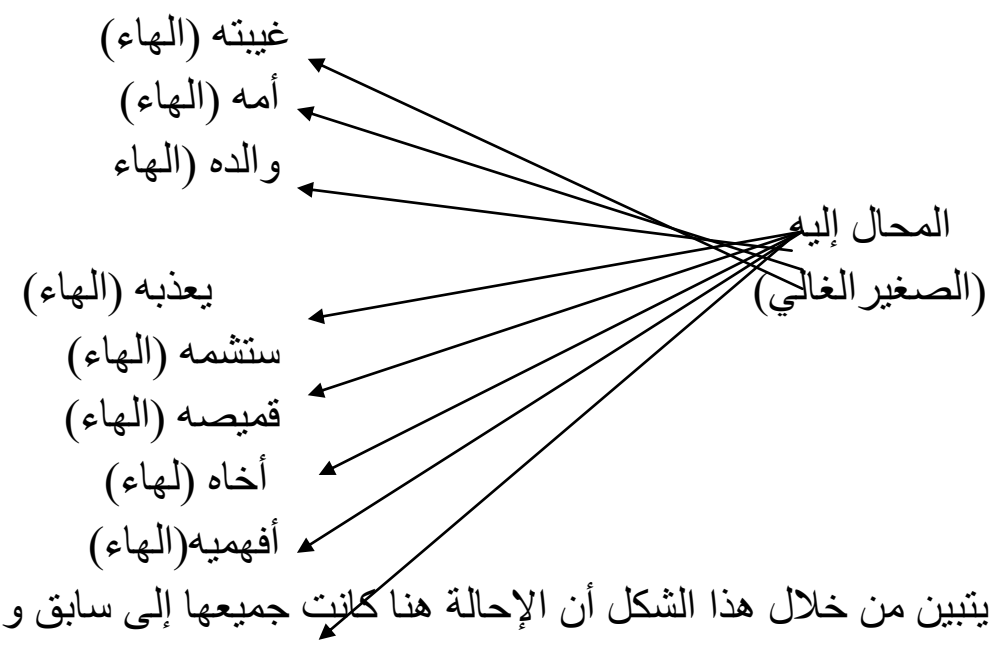

يتبين من خلال هذا الشكل أن الإحالة هنا كانت جميعها إلى سابق وهو (الصغير الغالي) ، وقد تواجد الضمير المتصل في كل بيت من هذه الأبيات مقترنا بلفظ مختلف وهي : (غيبته ،أمه ،والده ، يعذبه ، ستشمه ، قميصه ، أخاه ، أفهميه) وغيرها في النص، وتواجدها دلالة واضحة على الاتساق الظاهر والتماسك النصي ، فكان هذا النوع من الإحالة أحد وسائل الاتساق في هذه الأجزاء من النص، معبرا من خلاله الشاعر عن غيبة أخيه العربي ، لمساعدته في التحرر والتخلص من استبداد العدو الصهيوني وقسوته الظالمة القاهرة التي لا تطاق.

أما في النص الثاني "بابل"، فقد ورد الضمير الغائب عدة مرات ، أغلبها محيلة إلى بلاده فلسطين، كما في قوله [1]:

يا قرى .. أطلالها شاخصة
تتقرى غائبا أبكى الغياب
يا قرى يؤسي ثرى أجداثها
أن في النسل جراحا تتغايى
خصبها يهدر في أعراقنا
أملا حرا ، ووحيا ، وطلابا
يابلادا بللت كل صدى

[1] المرجع السابق، ص72.

وصداها لم يرد إلا سرابا

ويمكن توضيح تجليها وفق الشكل الآتي:

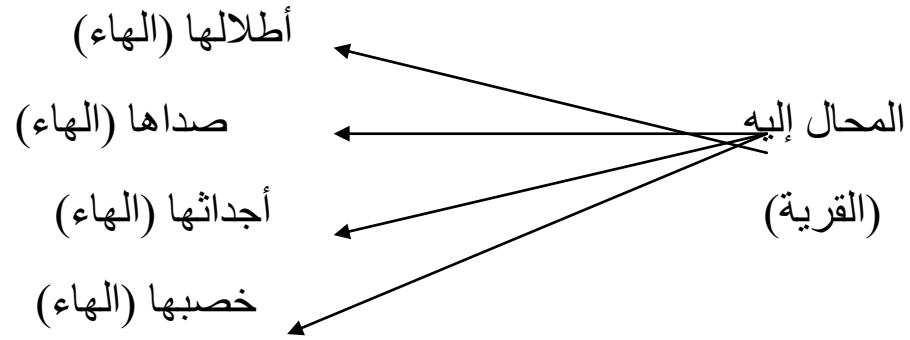

اعتمد الشاعر في الأبيات السابقة على الضمير الغائب (الهاء) المتصل بألفاظ متنوعة ، للإحالة على مذكور سابق في النص وهي بلاده وموطنه الحبيب فلسطين ، كأداة رابطة بين العبارات والكلمات على حد سواء إلا أن وظيفتها لا تنحصر في الربط وحسب وإنما تجنب التكرار الذي يخل بالمعنى ، ومتكئا عليه أيضا للتعبير وتحسره عن أرضه التي صارت يبابا.

وهكذا فالضمير الغائب المتصل المتواجد في كلا النصيين ، ساهم بشكل فعال في تجاوز التكرار و الاقتصاد في اللغة ، حيث سمح للشاعر في الحديث عن مذكور واحد من بداية المقطع حتى نهايته دون إخلال بالتركيب أو الدلالة ، وبذلك فله دور كبير في تخليص النص الشعري من التفكك والتشتت ، وبالتالي حافظ على تماسكه واتساقه بشكل كبير.

إضافة إلى ذلك مثل الضمير المتصل (تاء الفاعل) دورا فعالا في تماسك النص وترابطه، من خلال إحالته الداخلية، وقد تجسد حضوره بصورة مكثفة في النص الشعري الثاني "بابل" (خمسة عشرة مرة) مقترنة بمجموعة من الأفعال ذات مرجع واحد ، سبق ذكره على مستوى النص ،ألا وهي (نكبة التيه)، وقد تجلت في الأبيات التالية[1]:

نكبة التيه التي أودت بنا
فطرقنا في الدجى بابا فبابا
عمقت سكينها في جرحنا

[1] سميح القاسم: ديوان سميح القاسم، ص73.

وجرت في دمنا سما وصابا
نكبة التيه التي سدت بنا
كل أفق ضوأت فينا شهابا
فأفاقت من سبات أعين
ولد الدهر عليهن وشابا
واشرأبت في المدى ألوية
خفقت في الأربع الجرد سحابا

والشكل الآتي يوضحها :

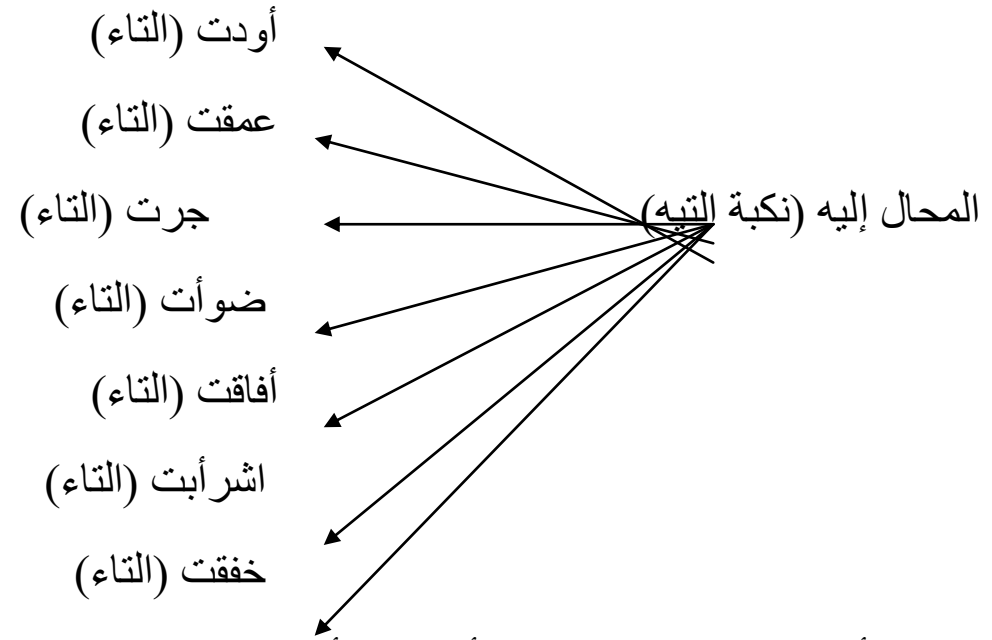

اقترنت الأفعال الواردة في هذه الأبيات (أودت ، عمقت ، جرت ،سدت ،ضوأت ،أفاقت ،اشرأبت،خفقت) بتاء الفاعل ، المحيلة إلى مذكور سابق في النص (نكبة التيه) ، معبرا عن الآثار التي خلفتها تلك النكبة من جروح نفسية وجسدية ومادية ، على الشعب الفلسطيني كافة ، والملاحظ أنه ركز على استحضار ما فعلته دون تكرار ذكرها في كل مرة ، وهذا إن دل على شيء إنما

يدل على محاولة الشاعر استمالة المتلقي لأجل مشاركته تلك المعاناة، هذا من الناحية الدلالية ، أما من الناحية التركيبية ، فالضمير أسهم بشكل كبير في التعويض عن الذكر وتجنب التكرار، إضافة إلى الإيجاز ، ومن ثم المحافظة على تماسك النص واتساقه.

كما تجسد أيضا في النص الثاني ، الضمير المخاطب (الكاف) (ثلاث مرات) ، محيلا على مذكور سابق في النص وهو (حمام الدوح) ، كما في قوله [1]:

يا حمام الدوح ! لا تعتب أسى
حسبنا ما أجهش الدوح عتابا
نحن لم نزجرك عن بستاننا
لم نحكم في مغانيك الغرابا
فابك في الغربة عمرا ضائعا
وارث عيشا كان حلوا مستطابا

ويمكن أن نمثلها وفق الشكل الآتي :

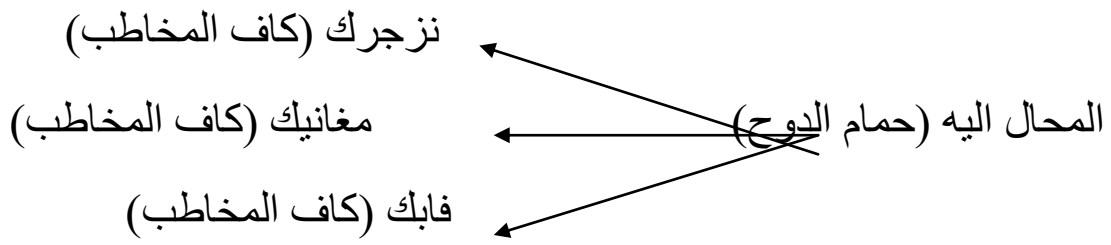

ورد الضمير المخاطب (الكاف) مقترنا بمجموعة من الألفاظ ، المحيلة إلى محال إليه واحد ، متجسد على ظاهر النص وهو (حمام الدوح) ، محدثا من خلاله الشاعر المهاجر عن أرضه ، معاتبا إياه عن بعده وتخليه عنه ، حيث يقول له :"ابك في الغربة عمرا ضائعا" ، فالموت عنده أهون من العيش بعيدا عن بلاده الحبيب، وبهذا فقد ساهم في تماسك النص واتساقه عن طريق ضمير واحد.

[1] المرجع السابق، ص71.

و وردت أيضا (ياء المخاطب) في النص الشعري الأول (تسع مرات) ، مقترنة بألفاظ متنوعة ، محيلة جميعها إلى مرجع واحد سابق على سطح النص (الأم) ، وقد تجلت بشكل مباشر فيه ، واالمقاطع التالية تثبت ذلك من خلال قوله[1]:

يا أمه فتفقدي كل الحقائب
ودعيه رهن ذراع صاحب
هاتي له الشال الذي حيكته
يا أمه أزف الرحيل
إياك أن تنسي جراب الصوف .. في حمى العناق
وتجلدي ، فصغيرك الغالي يعذبه العويل
يا أمه لوذي ببعض البيت .. وابكي باحتراق

لن تبلغي الميناء

ويمكن تمثيلها وفق المخطط الآتي :

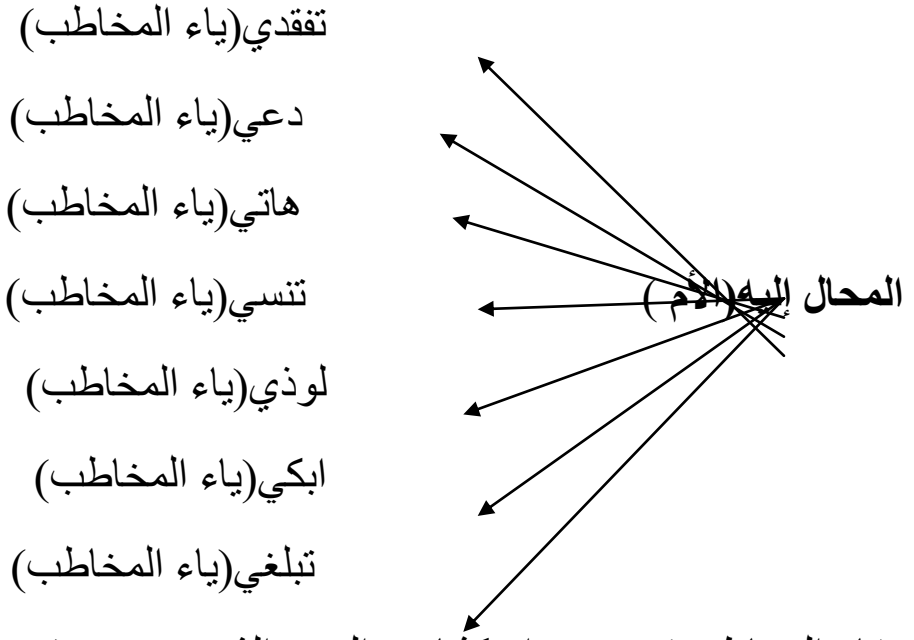

مثل ضمير (ياء المخاطب) حضورا مكثفا في النص الشعري ، حيث ساهم في ترابطه وتماسكه من بداية النص حتى نهايته ، محيلا إلى(الأم) التي سبق ذكرها ، إذ يدعو ها إلى الإعتناء بأبنائها ، فهي نبع العطاء والحنان والدفئ ،

[1] سميح القاسم: ديوان سميح القاسم، ص453.

فالأم هنا ترمز إلى وطنه الحبيب فلسطين ، وهي عنصر إشاري نصي تعود عليه العناصر الاحالية الداخلية القبلية.

ويتواتر ذكر (الأم) من خلال العنصر الإحالي الذي يعود عليها (تاء المخاطب) في النص ذاته (ثمانية مرات) مقترنة بمجموعة من الأفعال ، كما في قوله [1]:

ما ذقت من حزن طعام
وبكيت طول الليل .. في صمت
كبرت في الساعات أعواما،
هرمت

ويمكن تمثيلها على النحو الآتي :

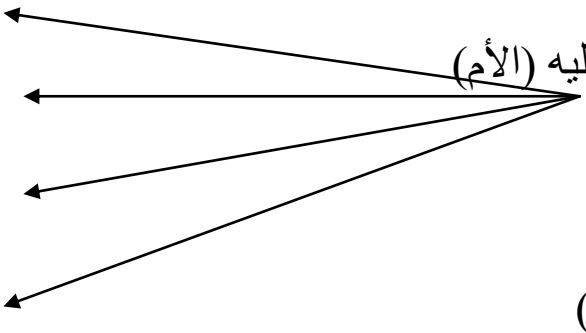

استخدم الشاعر (تاء الخطاب) في مواضع متنوعة من النص ، محيلا بها إلى الأم ، وهو هنا يحدثها عن المعاناة التي عاشتها مذ قال لها صغيرها الغالي أنه راحل ، حيث يقول لها "كبرت في الساعات أعواما".

وهكذا فالضمائر المتصلة الحاضرة في النصين الشعريين ، ساهمت بشكل كبير في اتساق النص وتماسك أجزائه بشكل مباشر ، من خلال العناصر الإحالية التي جنبت التكرار وتشتت التركيب.

الضمير المنفصل:

ورد الضمير المنفصل (مرة واحدة) فقط ، مقارنة مع الضمير المتصل ، حيث تجسد في النص الثاني "بابل" ، الضمير الغائب (هو) ، المحيل على

[1] سميح القاسم: ديوان سميح القاسم، ص455.

مذكور سابق (الدم المسفوك) ، معبرا الشاعر حمله الدفاع عن وطنه بقوة الكلمة ، والدم المسفوك من قافيته ، هدفه الوحيد البحث عن الخلاص والحرية.

وبهذا فالضمير المنفصل الغائب أفاد في تجاوز التكرار واختصار العبارة ، ومن ثم أسهم في تماسك النص واتساقه .

ب- الإحالة المقامية (الخارجية) :

تعد الإحالة الخارجية أصعب منالا من الإحالة النصية ، إذ إن إحالتها ليست إلى عناصر لغوية داخل النص ، و إنما إلى شيء خارجه، فهو يحتاج إلى استخلاص هذا الشيء الخارجي بناء على الحصيلة الثقافية أو المعرفية المزود بها القارئ ، وبالتالي فهي تختلف من شخص إلى آخر ، أي إن عملية القياس فيها نسبية ، بناء على الكم الثقافي أو المعرفي المزود بها هذا الشخص أو ذاك[1].

والملفت للانتباه في النصين الشعريين السابقين أن الإحالة النصية كان لها حضورا مكثفا ، مقارنة بالإحالة النصية ،وتجسدت بنويا بتواتر ضمائر مختلفة منها :

الضمائر المتصلة:

تجسد هذا النوع من الضمائر في النصين الشعريين بصورة مكثفة ، تواترت بنويا من خلال ضميري (ياء المتكلم ، وتاء المتكلم وياء المخاطب ، ونون الجماعة ،كاف المخاطب).

اقترنت ياء المتكلم في النص الأول "قميصنا البالي" بمجموعة من الكلمات المحيلة إلى ذات الشاعر ،كما في قوله [2]:

ياربي .. لمن ربيته عشرين عام ؟

أسمعت ياربي .. لمن ربيته عشرين عام ؟

السوس في كتبي .. وفي قلبي يغيم الاحتضار

[1] أشرف عبد البديع عبد الكريم: البنية الدلالية والاحالية للضمائر،مج9،كتاب دوري، ع3، 2006،دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،ص28 ومابعدها.

[2] سميح القاسم: ديوان سميح القاسم، ص455.

أمي ! طحنت الماء في المقهى

إني راحل

رأسي يصدعها الدوار

ويمكن أن نوضح تواتر هذا الضمير وفق المخطط التالي :

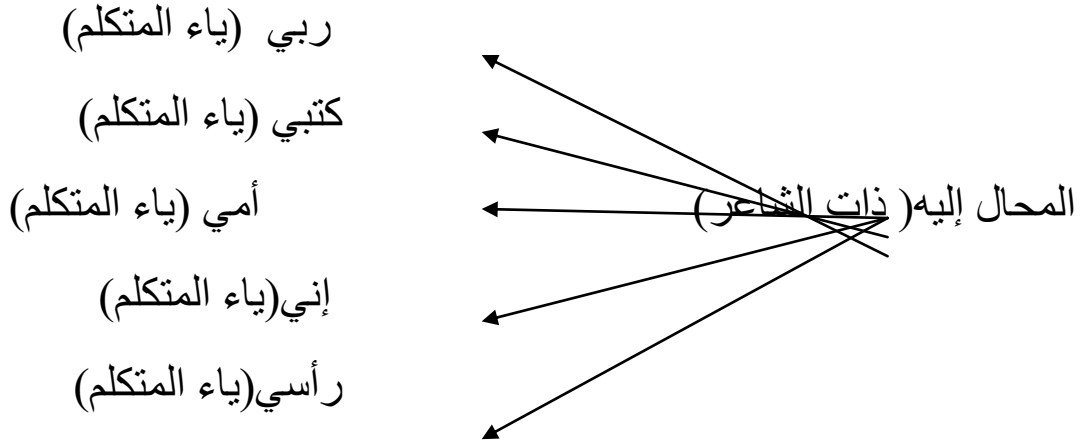

يمثل ياء المتكلم في النص حضور الشاعر وتجليه القوي فيه، عبر الضمير المتصل ، يعبر عن المعاناة التي يعيشها في بلاده المحتلة ، فحضوره فيها أشبه بالغربة الموحشة ، وقد أبرز هذه النفسية المتأزمة من خلال حديثه ، حيث يقول " إني راحل رأسي يصدعها الدوار" دلالة على سخطه وغضبه الذي يظهر من خلال كلماته المتشائمة والمنهزمة الضائعة.

كما اقترنت أيضا "ياء المتكلم" في النص الثاني بمجموعة من الألفاظ ، تجسدت في قوله[1] :

و الدم المسفوك من قافيتي
لم يرواد من يدي عدن ثوابا
يا بلادي نحن ما زلنا على
قسم الفدية شوقا وارتقابا
يا بلادي ! قبل ميعاد الضحى
موعد ينضو عن النور حجابا !

ويمكن تمثيلها وفق الشكل الآتي :

[1] المرجع السابق، ص69.

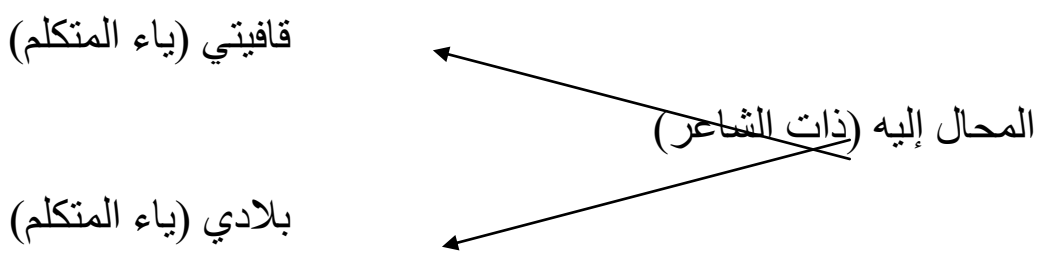

نلاحظ من خلال ياء المتكلم المتصلة ب(قافيتي ، بلادي) والمتواترة أيضا على ظاهر النص ، حضور الشاعر وتجليه فيه ، إذ يأخدنا أيضا إلى خارجه ، حيث يقوم بإثبات نسبه وانتمائه إلى أرضه المحتلة الفلسطينية ، وإعتزازه وفخره بها ، فهو يعدها برفع الحجاب عنها في المستقبل القريب ، واستعادة حريتها وخلاصها من يدي العدو المستبد، ومن ثم فقد ساهم الضمير في ربط لغة النص بالسياق الخارجي له.

أما (تاء المتكلم) فاتصلت بمجموعة من الأفعال المحيلة إلى ذات الشاعر ، وقد تواترت بصورة مكثفة في النص الأول ، حيث يقول[1] :

أمي ! طحنت الماء في المقهى
ومسحت كل موائد الملهى
وطردت من باب إلى باب
وشتمت في صلف
وطعنت في شرفي
وحملت مخمورا على أكتاف أصحابي
وبكيت في ذل وعار

ويمكن التمثيل لها وفق المخطط التالي :

[1] سميح القاسم: ديوان سميح القاسم، ص556.

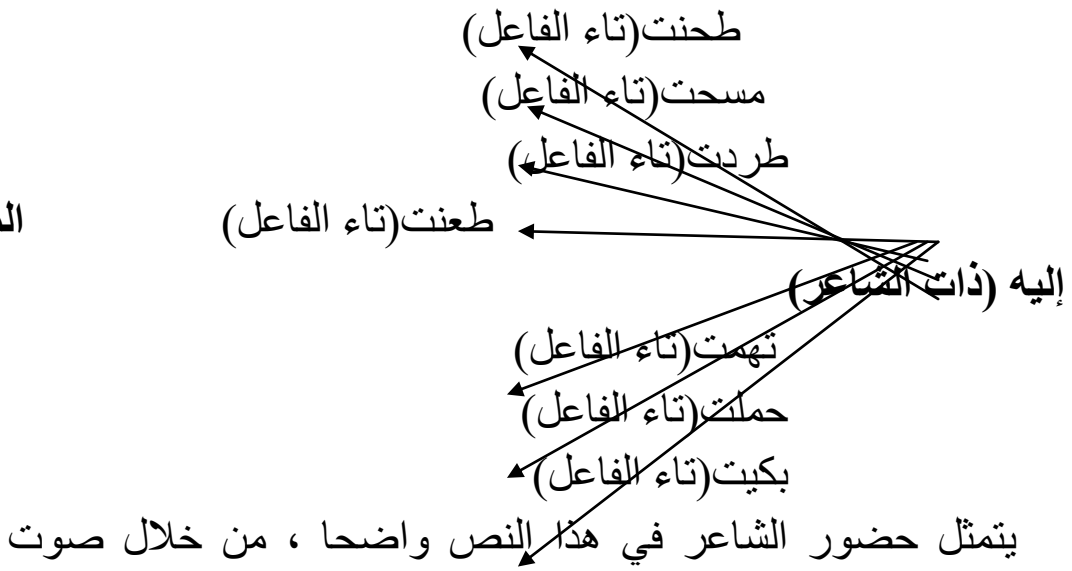

يتمثل حضور الشاعر في هذا النص واضحا ، من خلال صوت المتكلم المتجسد في ضمير (التاء) ، الذي عبر من خلاله عن جملة من الأفعال التي قام بها ، وإبرازه للمعاناة التي عاشها هناك ، تحت وطأة الصهيوني ، وهو بهذا يأخدنا إلى عيش تلك المعاناة والمحن معه، والتأثر بها.

وتجسد حضور ضمير (جمع المتكلم) مقترنا بمجموعة من الألفاظ المتنوعة في النص الأول ، ويتضح ذلك من خلال قوله [1]:

وجذورنا في رحم هذه الأرض ممتده
وقميصنا البالي
ما دام يخفق في رياح الحزن والشدة
ستظل تخفق راية العودة

نلاحظ من خلال هذه الأبيات ، أن ضمير الجمع يعبر عن الروح الوطنية والقومية للشاعر، فهو يتكلم بصوت الشعب ، ويؤكد تشبتهم بأرضهم ، و مواصلة الكفاح والنضال حتى النصر والخلاص لاسترجاع أرضهم و أرض أجدادهم في يوم ما.

تواتر هذا الضمير في النص الثاني بصورة مكثفة (أربعة وعشرين مرة) ، منها ما ورد في المقطع الآتي[2]:

نكبة التيه الي أودت بنا

فطرقنا في الدجى بابا فبابا

[1] المرجع السبق، ص458.
[2] سميح القاسم: ديوان سميح القاسم، ص73.

عمقت سكينها في جرحنا

وجرت في دمنا سما وصابا

وتهاوينا على أنقاضنا

فخراب ضم في البؤس خرابا

ومن الأعماق .. من تربتنا

هتف التاريخ .. والمجد أهابا

فإذا أيامنا مشرقة

بدم .. من لونه أعطى الترابا

ويمكن أن نمثلها وفق المخطط الأتي :

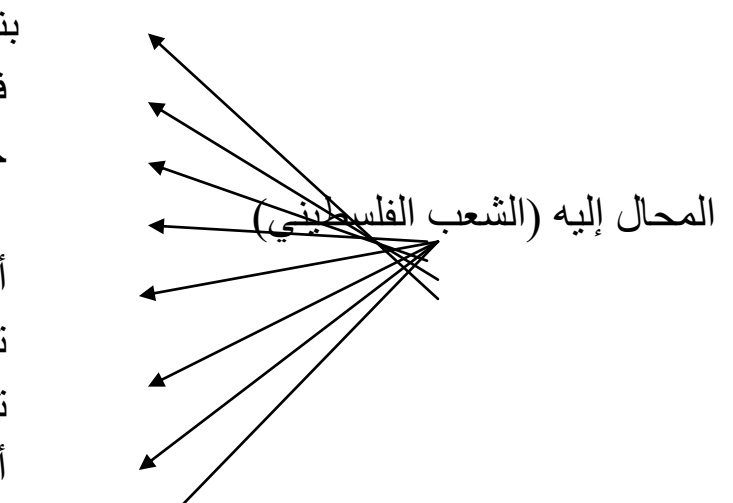

كان توظيف الشاعر للإحالة إلى الشعب الفلسطيني ، ملفتا للانتباه معبرا من خلال ضمير الجمع (النون) عن المعاناة التي عاشها شعبه من خلال نكبة التيه والجرح العميق الذي تركته في أنفسهم والخراب الذي عم البلاد تحت بطش العدو الصهيوني ، إلا أن إيمانه بالنصر أكيد ما دام التحدي والكفاح مستمر من أجل قضيتهم.

الضمير المنفصل :

تنوع حضور هذا النوع في النصين الشعريين ،بين الضمير المفرد والجمع ، لأن الشاعر أراد أن يعبر من خلالهما حاله وحال أمته.

ورد ضمير المفرد المتكلم (أنا) في النص الأول "قميصنا البالي" (مرتين) ، محيلا إلى ذات الشاعر كما في قوله[1]:

أنا راحل
والسل والطوفان بعدي والحريق
أنا لن أطيق

فالشاعر في هذه الأبيات يعبر عن نفسيته المتأزمة والمتألمة التي تعبت من المعاناة والتشرد في بلاده، حيث نجده يفضل الرحيل عن العيش في مذلة واحتقار ، فقد وصل هنا إلى قمة اليأس والتشاؤم لأمل العودة والنصر، في حين نجده في موضع آخر متفائلا بالخلاص من قيود العدو حيث يقول:" ستظل تخفق راية العودة" ، إذ تحمل معان تبرز الإرادة والأمل في سبيل الوطن.

أما في النص الثاني "بابل" ، فقد تواتر وروده (خمس مرات) ، محيلا إلى ذاته الحاضرة بقوة ، والدليل على ذلك الأبيات التالية [2]:

أنا لم أحفظ عن الله كتابا
أنا لم أبن لقديس قبابا
أنا ما صليت .. ما صمت .. وما
رهبت نفسي لدى الحشر عقابا
وأنا أومن بالحق الذي
مجده يؤخذ قسرا واغتصابا
وأنا أومن أني باعث
في غدي الشمس التي صارت ترابا

يعبر ضمير المتكلم (أنا) في هذه الأبيات عن حضور الشاعر القوي في النص ، معبرا عن بطولاته في الدفاع عن وطنه بقوة الكلمة ، مؤمنا بشعره الذي يبعث الأمل والتحدي والكفاح من أجل الخلاص والغد الجديد المشرق بالانتصار .

[1] المرجع السابق، ص456.
[2] سميح القاسم: ديوان سميح القاسم، ص69.

تجسد حضور ضمير الجمع المتكلم (نحن) في النص الشعري" بابل " (ست مرات) ، المحيلة إلى الشعب الفلسطيني ، كما ورد في قوله[1] :

نحن لم نزجرك عن بستانينا
لم نحكم في مغانيك الغرابا
نحن أشباه وقد أوسعنا
غاصب الأعشاش ذلا واغترابا
أيها العاجم من أعوادنا
نحن ما زلنا على العجم صلابا

إن تعلق سميح القاسم بوطنه دفعه للتعبير عن الجماعة ، بتواتر الضمير "نحن" ، الذي يوحي في هذا النص المقطع بالتماهي الشديد بين الشعب والوطن ، ويدل أيضا على الروح القومية وحبه وفدائه لوطنه .

وعليه فالإحالة الخارجية ساهمت في خلق النص بشكل غير مباشر ، من خلال ربط لغة النص بالسياق الخارجي لها ، لأن الشاعر يحاول دائما استمالة القارئ ، ومن ثم فتح النص الشعري على قراءات متعددة في حين الإحالة القبلية يتم إدراكها مباشرة.

2-2- تجليات الإحالة الإشارية في شعر سميح القاسم :

تعد الأسماء الإشارية الوسيلة الثانية من أدوات الاتساق الإحالية ، وهي ألفاظ مبهمة ، يستخدمها المتكلم للدلالة على الشخص المتحدث عنه أو المشار إليه ،

[1] سميح القاسم: ديوان سميح القاسم، ص71.

ولا تخص شيئا دون وهي :هذا ، وأولئك ، وهؤلاء وغيرها ، وحين يتكلم به عن الغائب فلا يكون إلا لمشار اليه حاضر ، أو كالحاضر في الذهن[1].

ويذهب كل من "هاليداي" و "رقية حسن" الى أن هناك عدة امكانيات لتصنيفها ، أما حسب حسب الظرفية : الزمان (الآن،غدا...)، والمكان (هنا ،هناك...)[2]، او حسب الحياد "the" وهي ما توافق أداة التعريف[3] ، أو الإنتقاء (هذا ، هؤلاء...)، أو حسب البعد (ذاك ، تلك...) والقرب (هذه ،هذا...).

والملاحظ أنها فارغة غير مشحونة بالمعنى المقصود بها ، فلها دلالة وضعية فقط ، مثل الإشارة على الشخص في الخطاب تكلما ومخاطبة وغيبة ، وعلى الجنس والعدد والمحل الاعرابي رفعا ونصبا وجرا ، وكونها من المبهمات ، فلابد لها من معين حتى تعد من المعارف ؛ أي ان استعمالها يقتضي ان يتوفر معها ما يرفع عنها دلك البس والإبهام ويجعلها قادرة على الإحالة.

وبعيدا عن تفاصيل تصنيفها فهي تتميز بالإحالة القبلية والبعدية ، إذ تقوم بربط سابق بلاحق ومن ثم تساهم في اتساق النص ، حيث تتميز الاشارة المفردة بما يسميها "هاليداي" و"رقية حسن" (الاحالة الموسعة)؛ أي امكانية الاحالة الى جملة بأكملها او متتالية من الجمل [4].

وبعد تطلعنا على نمادج من شعر سميح القاسم ، وجدنا أنها لا تخلو من أسماء الاشارة ،التي يمكن تصنيفها في الجدول الآتي :

النص	رقم الجملة الشعرية	العنصر المحيل	نوعه		العنصر المحيل إليه	تواتره
	37	تلك	إحالة	اشارية	المعضلة	
	75	هذي	بعدية		الهواية	
	89	هذا	إحالة	اشارية	الماء	
حتى اشعار	139	تلك	بعدية		الذكرى	

[1] ينظر: إبن يعيش: شرح المفصل، ج1، عالم الكتب، بيروت، لبنان،(د.ط)، ص126.
[2] محمد خطابي: لسانيات النص، ص19.
[3] محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ص128.
[4] محمد خطابي: لسانيات النص، ص19.

آخر	165	هذي	إحالة	اشارية	القارة 07
	170	هذه	بعدية		المدينة مرات
	176	هذا	إحالة	اشارية	الطائر
			قبيلة		
			إحالة	اشارية	
			بعدية		
			إحالة	اشارية	
			بعدية		
			إحالة	اشارية	
			بعدية		
	32	هذه	إحالة	اشارية	النوتة
	33	هذه	بعدية		القافية
	34	هذا	إحالة	اشارية	الفالس الحالم
	35	هذه	بعدية		الزهرة
جسر	35	هذه	إحالة	اشارية	الألفة 09
المحبة	36	هذه	بعدية		الطفلة مرات
على نهر	37	هذه	إحالة	اشارية	القذائف
اللوار	51	هؤلاء	بعدية		الكهنة
	53	هؤلاء	إحالة	اشارية	القادمون
			بعدية		
			إحالة	اشارية	
			بعدية		
			إحالة	اشارية	
			بعدية		
			إحالة	اشارية	
			بعدية		
			إحالة	اشارية	

			بعدية		
القبر الجماعي	69	هذا	إحالة	اشارية	الصيحة
	73	هذا	قبلية		الطواف
	81	هذا	إحالة	اشارية	البعث
	96	تلك	قبلية		الخلق
	103	تلك	إحالة	اشارية	الخلق
	166	هذه	قبلية		الكأس
	185	ذلك	إحالة	اشارية	البطل الالهي
	242	هذا	قبلية		الشرق
			إحالة	اشارية	
			قبلية		
			إحالة	اشارية	
			بعدية		
			إحالة	اشارية	
			بعدية		
			إحالة	اشارية	
			بعدية		
الحصار	05	ذلك	إحالة	اشارية	القمقم الأسطوري
	10	ذلك	بعدية		محو الحب
	15	ذلك	إحالة	اشارية	النصف الأدنى
	17	ذلك	قبلية		النصف من الكأس
	48	هذا	إحالة	اشارية	الصخب
	50	هذه	قبلية		العاصفة الدموية
	53	هذا	إحالة	اشارية	الفولاذ
	54	ذلك	قبلية		الأحقاد الشائكة
	80	هذا	إحالة	اشارية	الزمن
	83	هذه	بعدية		

08 مرات

18 مرة

	86	هذا	إحالة اشارية	اللعبة	
	87	هذا	بعدية	الاتجاه	
	101	ذلك	إحالة اشارية	يوم الدينونة	
	118	ذلك	بعدية	الإكتفاء	
	121	هذا	إحالة اشارية	الإعلان	
	125	ذلك	بعدية	النهار	
	197	هذه	إحالة اشارية	لوام النفس	
	232	ذلك	بعدية	الأثناء	
			إحالة اشارية	اللسع	
			بعدية		
			إحالة اشارية		
			بعدية		
			إحالة اشارية		
			قبلية		
			إحالة اشارية		
			قبلية		
			إحالة اشارية		
			قبلية		
			إحالة اشارية		
			بعدية		
			إحالة اشارية		
			قبلية		
			إحالة اشارية		
			بعدية		
			إحالة اشارية		
			قبلية		

نلمح من خلال الجدول السابق بعض الملاحظات الآتية :

-مثلث الإحالة الإشارية البعدية (ثمانية وعشرين مرة) ، بنسبة 11٪

-مثلث الإحالة الإشارية القبلية(أربعة عشرة مرة) ، بنسبة 5٪

ويمكن أن نمثل تواتر الإحالة الإشارية وفق الدائرة النسبية الآتية :

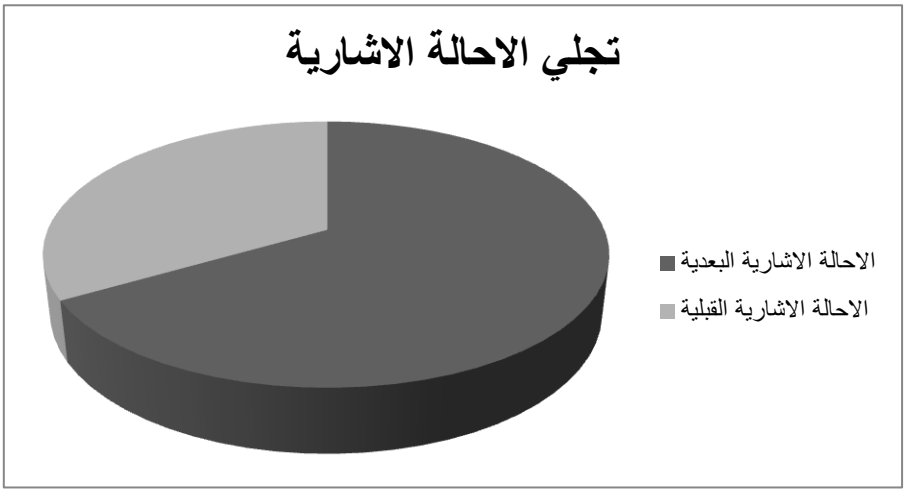

يمثل العنصر الاشاري كما تقرر في الدرس اللغوي ،مكونا يعوض مكونا آخر سبق ذكره في موضع آخر ، ويتيسر هذا التعويض بعمل الذاكرة في محتواها المشترك بين طرفي التواصل ، فبعد أن يرد العنصر الاشاري في موضع الحاجة إليه ،يرد عنصر إحالي ينوب عنه ويؤكد معناه ويحمل جملة المقولات التي يحملها مفسره ، وتتحدد وظيفته إما في تعويض شيء سبق ذكره وتأكيده أو التنبيه إلى عنصر اشاري لاحق.

ويبدو أن الشاعر"سميح القاسم" وظف العناصر الاشارية في نصوصه بصورة أقل من توظيفه للعناصر الضميرية ، وقد تنوعت فيها حسب المشار إليه ونوعه تذكيرا وتأنيثا وجمعا،و كانت تجلياته فيها بين نوعين وهما :

2-2-1- الإحالة الاشارية القبلية :

تعمل الإحالة الإشارية على عقد صلة بين صفات متقدمة عليها ، كونها فارغة المعنى ، غير مشحونة ما لم يتعين ما تشير إليه ، فهي أشكال خاوية في المعجم الذي يمثل المقام الصفر ، إذ تعنى بتعويض الأسماء والأشياء وتتخذ محتوى ما تشير إليه[1].

[1] أشرف عبد البديع عيد الكريم : البنية الدلالية والإحالية للضمائر،ص126

وتجسد حضورها في النصوص الشعرية الموسومة على التوالي ب "حتى اشعار آخر" و "جسر المحب على نهر اللوار" " القبر الجماعي" حضوار واضح على ظاهر النص ، في الربط بين أجزائه والإحالة على بعضها البعض ، سواء كان مدى الإحالة المشار إليها بعيدة أو قريبة.

تواتر ضمير الاشارة المفرد (هذا) في النصوص الشعرية السابقة ، (مرة واحدة) فقط محيلا إلى سابق في حين تواتر بكثافة بإحالته إلى لاحق ، وتجسد حضوره في نص "الحصار" كما في قوله[1] :

ففي يوم الدينونة هذا

جاء العنصر الاشاري (هذا) في البيت السابق ، مطابقا للعنصر الاشاري السابق (يوم الدينونة) المفسر له في التذكير والإفراد ، مؤكدا من خلاله الشاعر عظمة يوم الدينونة يظهر الحق وتتضح كل الأمور على طبيعتها، ومن ثم فقد ساهم العنصر الاشاري في الربط بين أجزاء النص تفسير ماقبله زيادة على ذلك تأكيده وتوضيحه.

كما وظف الشاعر الضمير المفرد المذكر (ذلك) الذي يشير إلى شيء بعيد في النصوص الشعرية مرات عدة، حيث تواتر في هذا النوع من الإحالة القبلية (تسع مرات) في نص "الحصار" ، موزع فيها حسب العنصر الاشاري المفسر له، تجسدت في المقاطع التالية[2] :

ومرة أخرى الحب الذي يمحو إمكانيات التراجع
علما بذلك
آن للأناشيد أن تستعيد توازنها
* * *
ولنفرض جدلا أن النصف الفارغ من الكأس

[1] سميح القاسم : الأعمال الكاملة،ج2،دار سعاد الصباح،القاهرة،(دط)، ص650.
[2] المرجع السابق، ص645.

هو النصف الفارغ حقا
هل يغير ذلك من مرارة الحقيقة :
نصف الكأس فارغ تماما !
علما بذلك فإنك ما زلت شديد التفاؤل

نلاحظ من خلال هذه المقاطع ، أن العنصر الاشاري (ذلك) ، قد ساهم في رابط عناصر اشارية سابقة بعناصر اشارية لاحقة ، وهذه ميزة تميزه عن باقي الضمائر ، ويمكن أن نوضح تلك الوظيفة وفق المخطط الآتي :

عنصر اشاري (مفسر) عنصر إحالة (ذلك) نتيجة للأفعال الأولى للعنصر

ففي المقطع الأول عقد العنصر الإشاري صلة بين أحداث سابقة عليه وهي (الحب الذي يمحو إمكانيات التراجع) وأخرى كنتيجة لذلك المحو يقول(آن للأناشيد أن تستعيد توازنها) ، وبهذا فقد كان العنصر الاشاري رابط قوي بين أجزاء النص ، حيث حمل معاني كثيرة في حرف واحد ، ومن ثم ساهم في تماسك النص الشعري.

في حين نجد المقطع الآخر تواتر العنصر الاشاري (ذلك) مرتين ، محيلا إلى شيء سابق واحد وهو (افتراض أن نصف الكأس فارغ حقا) إلا أن نتيجة كليهما تختلف ، فالأولى يؤكد أ نصف الكأس فارغ فهو لا يغير من مرارة الحقيقة ، فهنا يعبر عن يأسه وتشاؤمه ، أما الثاني يعبر عن شدة تفاؤله رغم مرارة الحقيقة .

ويقول أيضا في موضع آخر من هذا النص [1]:

غير ملائكة شعبين
يستخفون بالميسو يير كاردان
ويكتفون بالبلو جينز والكوفية الصاخبة
في حفلات الكوكتيل الإلهية.
بعد ذلك
يضمنون الهبوط السليم

[1] سميح القاسم : الأعمال الكاملة،ج2،652.

على خضرة السهول المنهوبة

* * *

حتى إن حفيف أجنحة الفراش
يعلن وجوده الحي المهذب
على إيقاع طنين النحلة المرحة ..

* * *

بعد ذلك
يصفق المسافرون جذلا
وأفسح المجال لقلبي

إن الملفت للانتباه في هذا المقطع هو قدرة العنصر الاشاري على الربط بين أحداث وأفعال وصفات سابقة بضمير واحد ، ففي المقطع الأول وظف الضمير ليعبر عن أفعال سابقة قام بها الملائكة الشعبين في حفلات الكوكتيل الالهية وبعدها يعطي نتيجة تلك الأفعال بالهبوط السليم على خضرة السهول المنهوبة.

بينما ارتبط في المقطع الثاني بدلالة لا تقل أهمية عن سابقتها ، إذ تعلق هذا الضمير (ذلك) باعلان أجنحة الفراش وجوده على ايقاع طنين النحلة وكنتيجة لذلك يصفق المسافرون جدلا ويفسح المجال لقلبه بالفرح، فالضمير في المقاطع السابقة ورد فارغ المعنى ، حيث اكتسب دلالته من سابقه الذي أزال عليه الغوض ووضحه إلا أنه ساهم في تماسك النص واتساقه.

وتواتر الضمير المفرد المؤنث (تلك) مرتين ، محيلا إلى شيء سابق عليه ، وتجسد حضورها في النص الأول "حتى إشعار آخر" كما في قوله [1]:

و أريد – للذكرى – كلبشتي الجميلة

تلك التي صنعت تناسب معصمي من الطفولة

ففي هذا البيت ، أتى العنصر الإشاري مطابقا للعنصر المفسر له السابق (الذكرى) ، فقد أراد الشاعر استحضار ذكريات طفولته ورغبته في تقييد نفسه بها بعيدا عن الواقع المرير المعيش.

[1] المرجع السابق،ص،153.

وتجسد حضور (تلك) أيضا في النص الثالث الموسوم ب" القبر الجماعي" (مرتين اثنين) ، تنوعت فيه حسب المشار إليه ، كما في قوله [1]:

يا مرثيتي

لا ... لن يتم الخلق

تلك وصية الشهداء

* * *

لا لا لن يتم الخلق

تلك حكاية مرفوضة من أصلها

ورد العنصر الاشاري في هذين البيتين (تلك) ، مطابقا للعنصر المفسر له في الافراد والتأنيث ، حيث أتت متشابهة في إحالتها السابقة ، مؤكدا بذلك الشاعر رفضه لحكاية إعادة الخلق من جديد ، فتلك كذبة الكهان والسحرة لتنويم الأطفال الصغار .

وعليه حققت العناصر الاشارية المبهمة بقوتها الرابطة القبلية في تماسك النص واتساقه .

2-3-2-الإحالة الاشارية القبلية:

يقوم هذا النوع من الإحالة الإشارية على ربط عنصر سابق بلاحق –عكس الإحالة القبلية- وهي لا تتم دلالتها إلا بعقد صلة مع لاحق عليها ، يفسرها ويوضح معناها.

[1] سميح القاسم : الأعمال الكاملة،ج2،726.

تواتر هذا النوع من الإحالة بصورة مكثفة في النصوص السابقة ، إذ وظف الشاعر "سميح القاسم" مجموعة من العناصر الاشارية للإحالة إلى أشياء مختلفة باختلاف السياقات اللغوية.

يبدو من خلال هذه النصوص السابقة ، أن ضمير الاشارة المفرد (هذا) كان أكثر حضورا من غيره، لأن الشاعر أراد أن ينبه ويؤكد أشياء ووقائع مختلفة ، مستخدما في ذلك هذا الضمير ،قصد تشويق المتلقي وإثارته وتعظيم وقعها في نفسه.

ففي النص الأول "حتى اشعار آخر" تجسد في قوله[1]:

قال أمشي فوق هذا الماء ، أمشي كالمسيح !

* * *

لكن هذا الطائر العالي المحلق في المدى

يبدو قتاما ساكنا ، يبدو جمادا للعيون !

ورد العنصر الاشاري (هذا) في هذين البيتين ، مشيرا إلى عنصر إشاري لاحق ، مستمدا منه تفسيره ودلالته ، ففي البيت الأول فسره العنصر الاشاري بعده (الماء، أراد من خلاله أن ينبه المتلقي إلى الطريق النقي الصافي الذي يمشي عليه ،إذ شبه نفسه بالمسيح المقدس عنده، في حين العنصر الاشاري الوارد في البيت الثاني ، فسره اللاحق عليه (الطائر) ، فقد عبر على شيء بعيد المدى بعنصر اشاري قريب(هذا) ، مصورا طائرات العدو وقدرتها الكبيرة في تجميد العيون.

وتجسد حضوره في النص الثاني" جسر المحبة على نهر اللوار" مرة واحدة في قوله :

هذا الفالس الحالم المتهدج على السهوب والسواقي

[1] المرجع السابق،150.

استخدم الشاعر في هذا البيت الضمير الاشاري (هذا) للاحالة على عنصر لاحق مفسر له ، و قريب المدى منه وهو(الفالس الحالم)، وقد أدى دورا بارزا في بين أجزاء النص وتماسكه.

وتجسد حضوره في النص الثالث "القبر الجماعي" ، مفسرا عنصرا لاحقا عليه ، كما في قوله :

وهذا الشرق ، أعمى القلب والعينين

اكتسب العنصر الاشاري (هذا) في البيت السابق من العنصر الاشاري المفسر له لاحقا (الشرق) ، والأحرى أن يقول ذلك الشرق ، إلا أنه اعتمد استعمال (هذا) الذي وظيفته تتحدد في القرب ، ليعبر عن غضبه على العالم العربي على الرغم من معرفته أوضاع أخوه العربي المتأزمة تحت وطأة الاسرائيلي اليهودي لم يمد يد المساعدة للتخلص منه ، فهو يدعو إلى التضامن والوئام.

كما تواتر حضوره في النص الرابع "الحصار" (أربع مرات) ، مشيرا إلى لاحق عليه ، وتجلت في قوله[1]:

في هذا الصخب المشبع بالرياء ؟

* * *

كيف أقترب وقد تكدس من حولي

كل هذا الفولاذ

* * *

في هذا الزمن

يؤمن السحرة بأخاديعهم

* * *

الملوك والرؤساء والبورصة

[1] سميح القاسم : الأعمال الكاملة،ج2،ص648ومابعدها.

مضيعة للوقت

في هذا النهار المكتظ بالحرائق

ويمكن أن نجسد تنوع المحال إليه ، وفق هذا المخطط الآتي:

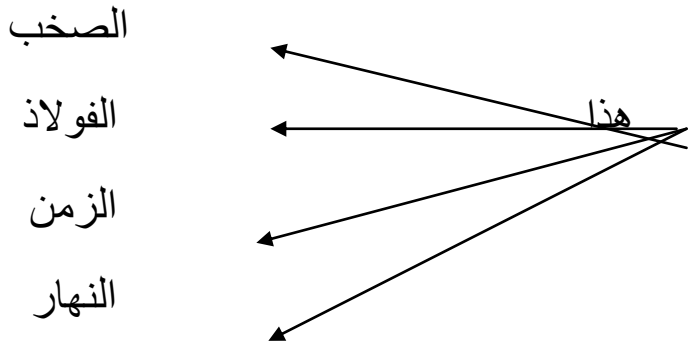

إن الملفت للانتباه من خلال الأبيات السابقة ، أن العنصر الاشاري (هذا) ، اكتسب دلالته عن طريق إحالته إلى العنصر اللاحق عليه ، ففي السطر الشعري الأول أراد الشاعر أن ينبه إلى قصف العدو الاسرائيلي وقمعه ، أما في السطر الثالث ينبه الى الحصار ،حيث يقول (كل هذا الفولاذ) يعبر عن العذاب الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني من ذل وإهانة في بلده المحتل، في حين أشار في السطر الرابع إلى (الزمن) منبها إلى ايمان السحرة بأخاديعهم ، وفي السطر الأخير يؤكد الشاعر الواقع الأليم المليء بحرائق وجرائم العدو الصهيوني في البلاد الفلسطينية.

كما تجلى العنصر الاشاري المفرد المؤنث(هذه) في النصوص الشعرية السابقة بصورة مكثفة ، وقد تنوعت مرجعيتها لتنوع استعمالاتها في كل موضع .

ورد ضمير الاشارة المؤنث في النص الأول مرتين ، محيلا إلى لاحق بعده ، ويتضح ذلك من خلال قوله [1]:

خريف هذه القارة الذهبي حلم أشتهي أن لا يزول

* * *

هذي المدينة ، آه يا أمي تلوح غريقة قفراء طاهرة بعيدة

[1] سميح القاسم : الأعمال الكاملة،ج2،ص154.

إستخدم الشاعر الضمير الاشاري (هذه) في هذين البيتين ، في سياقين لغويين مختلفين ، ففي الأول فسره العنصر اللاحق بعده القارة الذهبي ، رابطا بين سابق خريف ولاحق القارة ، ومن ثم ساهم في الربط بين عنصرين معجمين مختلفين من حيث الدلالة ، في حين ورد العنصر الاشاري في البيت الثاني مشيرا إلى مدينته الفلسطينية ، متحسرا على طهارتها ونقاوتها التي أفسدها العدو بكل جرائمه البشعة.

أما في النص الثاني" جسر المحبة على نهر اللوار" فورودها تواتر (ست مرات) ، ويمكن أن نبين تجليها من خلال قوله [1]:

هذه النوتة الموسيقية الرشيقة

هذه القافية المشبعة بالندى والحنين والألفة

هذه الزهرة هذه الألفة

هل تستحق كل هذه القذائف

وكل هذه الدموع

إن الملفت للانتباه في هذه الأبيات السابقة ، تواتر العنصر بكثافة ، ذات إحالة بعدية معظمها ، ففي البيت الأول فسرها العنصر الاشاري بعدها (النوتة الموسيقية) ، أما الثاني فسرتها اللفظة التي بعدها (القافية) ، وأما الثالث العنصر الاشاري الأول فسرته لفظة (الزهرة) والثاني فسرته كلمة (الألفة) ، في حين البيت الرابع فسرتها لفظة (الدموع) ، معبرا عن شراسة العدو وقدائفه التي أخدت كل شيء جميل في بلاده المحتلة ، فالعنصر الاشاري أفاد بشكل كبير في الربط بين أجزاء النص بعضها ببعض بإحالته البعدية ، البعيدة المدى حيث يختم نتيجة كل تلك الأوصاف باستفهام هل تستحق كل تلك القذائف.

وتجسد حضور هذا اللون من الاشارة أيضا في النص الرابع "الحصار" (أربع مرات) ، كما في قوله[2]:

[1] المرجع نفسه،ص170ومابعدها.
[2] سميح القاسم : الأعمال الكاملة،ج2،ص648.

كيف أبلغ عصرك الشافي ؟

في هذه العاصفة الدموية

* * *

كل هذه الأحقاد

* * *

في هذه الأثناء

أبذر حسراتي

* * *

هل تنفع الأكاذيب

ضماد لكل هذه الجراح ؟

مثل ضمير الاشارة المؤنث (هذه) حضورا مكثفا في الأبيات السابقة ، وقد تنوع ورودها حسب المحال إليه ، وقد أتت جميعها للإشارة والتعريف بشيء لاحق عليها ، حيث تبرز عظمته ومكانته بواسطة (هاء) التنبيه والإشارة إليه ب(ذا) التي وظيفتها الاشارة الى القريب ، وتعريفه بأل التعريف المقترنة بالمحال إليه كما ورد في قوله : (هذه العاصفة ، هذه الأحقاد ، هذه الأثناء ، هذه الجراح)

معبرا من خلالها عن الأوضاع التي تعيشها بلاده فلسطين من حصار العدو وبطشه وقهره لشعبها ، ويتساءل عن الوعود الزائفة والخائنة من قبل الرؤساء، فالأكاذيب لا تنفع في هذا الزمان لضمادة الجراح.

كما تجلى في هذا النوع من الاحالة البعدية ، العناصر الاشارية التي تتحدد وظيفتها في الاشارة الى البعيد ، وقد تنوعت بين التذكير والتأنيث وهي (ذلك ، تلك) .

تجسد حضور العنصر الاشاري المذكر (ذلك) في النص الثالث "القبر الجماعي" مرة واحدة ، ويظهر ذلك في قوله [1]:

ذلك البطل الالهي الخصيب

لابد يولدها

استخدم الشاعر العنصر الاشاري (ذلك) الذي يفسره المحال إليه على مستوى النص (البطل الالهي الخصيب) ، مشبها البطل الذي يرجع الحياة والحرية لوطنه الحبيب بالبطل الأسطوري ، بخوارقه التي لا تهزم من قبل العدو ، فضمير الاشارة يأخدنا إلى الأساطير القديمة وحكاية الأبطال الالهية ، وقد أفاد العنصر الاشاري في الربط الشكلي والدلالي للنص.

كما تجلى أيضا في "نص الحصار" من خلال قوله [2]:

ذلك القمقم الأسطوري

تقوم دلالة العنصر الإشاري (ذلك) في هذا البيت على تفسير المحال إليه بعديا وهو (القمقم الأسطوري) ، فهو على مستوى النص قريب المدى أما خارجه بعيد المدى ، يكتسب دلالته من خلال الرجوع إلى زمن بعيد جدا ، عهد الأساطير والخرافات والخوارق الغير منطقية ، فتشاؤم الشاعر يأخده إلى تلك العصور لطلب المعجزات في فك الحصار عن وطنه الحبيب، وبهذا فقد أحسن الشاعر استخدام العنصر الاشاري في الربط الشكلي والمعنوي.

أما ضمير الاشارة المفرد المؤنث (تلك) المحيلة إلى لاحق ، فقد تجسدت مرة واحدة في النص الأول "حتى اشعار آخر" كما في قوله[3] :

لا تقلقي ، بصري حديد (تلك تلك المعظلة)

ورد اسم الاشارة في هذا البيت (تلك) مرتين ، مطابقة للعنصر الاشاري الذي بعدها في الافراد والتأنيث (المعظلة) حاملة معناها ودالة عليها ، وقد زودها

[1] المرجع السابق ،ص731.
[2] سميح القاسم : الأعمال الكاملة،ج2،ص644.
[3] المرجع نفسه ،ص146.

الشاعر بتكرير لتأكيد تعقد الوضع وتأزمه على الرغم من وضوحها وتجليها عنده، ومن ثم فقد ساهمت في تماسك النص واتساقه.

كما وظف الشاعر اسم الاشارة بصيغة الجمع (هؤلاء) في النصوص الشعرية بنبة قليلة جدا ، حيث وردت (مرتين) في النص الثاني " جسر المحبة على نهر اللوار" كما في قوله [1]:

هؤلاء الكهنة ذوو البزز الزيتية

هؤلاء القادمون بسيف الموت

فقد أحال "هؤلاء" بعديا في البيت الأول إلى كلمة "الكهنة" ، ويقصد بذلك الشاعر الجيش .

أما في البيت الثاني ، فقد أحال "هؤلاء" بعديا إلى كلمة "القادمون" ، وقد ربطها بما قبلها فالقادمون الذين يقصدهم هم الجيش ذوو البزز الزيتية المحيطين به والحاضرين معه في نفس المقام.

وأخيرا نقول أن أسماء الإشارة كان لها دور كبير في تحقيق الاتساق النصي من خلال الاحالة القبلية والبعدية وخاصة في الاحالة الموسعة إلى فقرة بأكملها.

[1] المرجع نفسه،ص171.

2-3- تجليات الإحالة الموصولية في شعر سميح القاسم:

تعد الاسماء الموصولة من أدوات الاتساق الإحالية ، ووظيفتها توافق الضمير واسم الاشارة في التعويض ، إذ" تعوض وتربط منطقيا ، وهي بحكم إبهامها تحتاج الى صلة تفسرها "[1]. وبهذا فهي لا تمتلك دلالة في نفسها ، بل تحتاج إلى صلة تفسرها.

ويرى" عبد القاهر الجرجاني" أن الاسم الموصول "الذي" من الأدوات التي تستخدم في اتساق النص ، لأنه يرى فيها « علما كثيرا ، وأسرارا جمَّة » [2]، ولعل أهميتها في نظره تنطلق من كونها تصل بين كلام سبق أن علم به السامع ، وما يريد المتكلم أن يعلم به أو يضمه إلى ما سبق العلم به ، ويتضح هذا المعنى حينما مثل له الجرجاني : (ما فعل الرجل الذي كان عندك بالأمس)[3].

والملاحظ من خلال المثال الذي أورده ، أنه « قد يؤتى بعد "الذي" بالجملة غبر المعلومة للسامع ، وذلك حين يكون "الذي" خبرا ، كقولك :"هذا الذي كان عندك بالأمس " »[4] ، ولهذا يمكن أن يعد الاسم الموصول أداة من أدوات وصف المعارف بالجمل عنه ، وهي وسيلة من وسائل الربط بين أجزاء النص في المستوى النحوي .

وتكمن أهميتها في الربط بين الجمل ، وفي الوقت نفسه تعد رموز لغوية يستعاض بها عن تكرار الاسماء الظاهرة ، ولكل اسم منها استعمالها الخاص ، إضافة إلى ذلك يصل سابق بلاحق ، ومن ثم يسهم في اتساق النص وتماسكه.

---

[1] الأزهر الزناد :نسيج النص"بحث فيما يكون الملفوظ نصا"،ص118

[2] عبد القاهر الجرجاني:دلائل الإعجاز،ص199

[3] المرجع نفسه،ص200،وينظر :ابراهيم خليل في نظرية الأدب وعلم النص،منشورات الاختلاف،الجزائر،بيروت،لبنان،ط238،2010،1.

[4] المرجع نفسه،ص200.

وبعد استجلائنا للأسماء الموصولة في نماذج منتقاة من شعر سميح القاسم ، وجدنا أنها متنوعة بين الافراد والتأنيث والجمع ،ويمكن تصنيفها في الجدول الاتي:

وبعد تطلعنا على شعر سميح القاسم ، وجدنا أنه لا يخلو من الأسماء الموصولة ،التي تنوعت فيه بقلة مقارنة مع الضميرية ثم الاشارية، فقمنا باختيار نماذج من نصوصه الشعرية ، لمحاولة رصد تجليها فيه ، وكشف عن دورها في تماسك النص واتساقه ،ويمكن توضيحها في الجدول الآتي:

القصيدة	رقم الجملة الشعرية	العنصر المحيل	نوعه	العنصر المحيل إليه	تواتره
بابل	7	الذي	إحالة موصولية بعدية	الحق	08مرات
	8	التي		الشمس	
	9	التي	إحالة موصولية قبلية	لطخة العار	
	10	التي	إحالة موصولية بعدية	النار	
	12	التي		الأرض	
	20	التي	إحالة موصولية قبلية	نكبة التيه	
	26	الذي		الجرح	
	33	التي	إحالة موصولية قبلية إحالة موصولية قبلية إحالة موصولية قبلية إحالة موصولية قبلية	نكبة التيه	
	34				

الحصار	3 9 30 139 171	الذي الذي التي الذي الذين	إحالة موصولية بعدية إحالة موصولية بعد إحالة موصولية بعدية إحالة موصولية بعدية إحالة موصولية بعدية	يمحو امكانيات التراجع يمحو امكانيات التراجع التنويمة تخلفه وراءها العاصفة الأطفال	05 مرات
مساء واحد فقط	2 3 34 35	الذي الذي الذي الذي	إحالة موصوليةب إحالة موصولية بعدية إحالة موصولية بعدية	الشاعر الشاعر الشاعر الشاعر	05مرات

	43	التي	إحالة موصولية بعدية إحالة موصولية قبلية	الهموم	
إليك هناك حيث تموت	1 2 3 4 5 6	التي التي التي التي التي التي	إحالة موصولية قبلية إحالة موصولية ق إحالة موصولية قبلية إحالة موصولية قبلية إحالة موصولية قبلية إحالة موصولية قبلية	الرسالة	06مرات

يمكن تسجيل من الجدول السابق الملاحظات الآتية :

1-مثلث الإحالة الموصولية القبلية (ثلاثة عشرة مرة) ، بنسبة3.12 ٪

2-مثلث الإحالة الموصولية البعدية(احدى عشرة مرة) ، بنسبة2.53 ٪

ويمكن تسجيل تواتر هذه الألوان من الإحالات الموصولية الكلية وفق الدائرة النسبية الآتية :

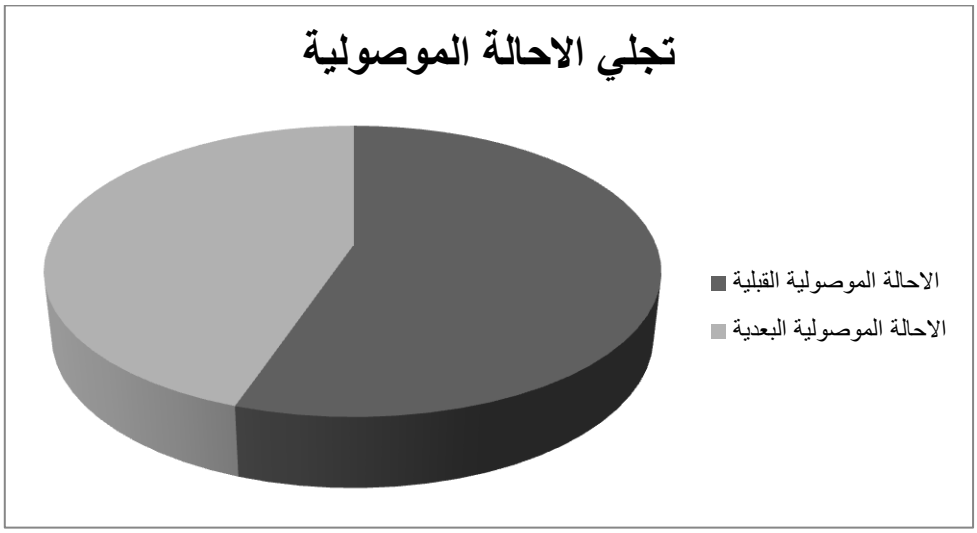

يعد الاسم الموصول من الأسماء التي تحتاج إلى صلة وعائد يكملها ، ويعين مسماها ،فهو اسم غامض المعنى مبهم الدلالة ، وغموضه هذا يجعله دائم الربط بعنصر آخر يزيل هذا الغموض ، ويوضح دلالته ، والصلة ينبغي أن تكون جملة خبرية ، والضمير يعود على الاسم الموصول ، وهي كلها مبنية ما عدا الأسماء التي تدل على المثنى[1].

وتؤدي الموصولات وظيفة الاتساق للنص عامة ، فهي تربط أجزاء الجملة بعضها ببعض ، أو بين الجمل المختلفة ، كذلك تربط النص بسياقه المقامي الذي قيل فيه .

والملاحظ من خلال الدائرة النسبية ، أن الشاعر وظف هذا النوع من الاحالة بصورة أقل توظيفا من الضميرية والإشارية ، بنسبة 16٪ ، من مثل ما نجده في نصوصه الشعرية الموسومة على التوالي ب: "بابل" و"الحصار" و"مساء واحد فقط" و"إليك هناك حيث تموت" ، حيث تواترت فيها الاحالة النصية بنوعيها، وهي :

أ-الإحالة القبلية :

تقوم الاحالة الموصولية القبلية بالعودة إلى سابق ليفسر ابهامها ويوضحها ، ذلك لأن معناها لا يظهر إلا بتمامها مع الصلة الواقعة قبلها ، لتوضيح مقصدها

[1] عبد الراجحي : التطبيق النحوي،دار المعرفة الجامعية،ط1999،2،ص 56.

، ولتسمي الأشياء بمسمياتها ، وقد تنوع هذا اللون من الإحالة بصورة مكثفة في النصوص الشعرية السابقة ، بين التذكير والتأنيث والجمع ،واختلفت مرجعيتها باختلاف السياق اللغوي الذي تعود عليه.

يبدو من خلال تلك النصوص الشعرية ، أن الاسم الموصول المفرد المؤنث كان أكثرها حضورا ، حيت تواتر (ثلاثة عشرة مرة) ، وأتت جميعها محيلة الى مرجع سابق ، لأن الشاعر أراد أن يؤكد شيء سبق ذكره، قصد تعظيم وقعه في أثر السامع.

تجسد الاسم الموصول في النص الأول "بابل" ، من خلال اتصاله بموصولات سابقة متنوعة تكمله وتفسر دلالته ، ففي المقطع الأول منه ، يقول [1]:

و أنا أومن أني باعث

في غدي الشمس التي صارت ترابا

يا قرانا .. نحن لم نسل .. ولم

نغدر الأرض التي صارت يبابا

وقد أحال الموصول (التي) في هذا البيت إلى محيل سابق ، وهي (الأرض) ، وقد أتى مطابقا لها في الإفراد والتأنيث ، حيث كانت كلمة " الشمس " و "الأرض" غير مفسرة من حيث حالها ، فأتت جملة الصلة لإزالة غموضها وتوضيح معناها ، فتضمنت الجملتين "تاء التأنيث" التي تعود عليها وقد ارتبطت بالفعل" صارت " وقد أحالتنا قبليا إلى "الشمس" و"الأرض" ويعود توظيفه هنا من قبل الشاعر ، من أجل تأكيده ايمانه ببعثه النصر والخلاص لها في يوم ما وفي البيت الآخر يؤكد بصوت الجماعة أنهم كافحوا ودافعوا بكل قواهم عن الأرض التي صارت يبابا جراء نكبة التيه.

وتجسدت في قوله أيضا[2]:

نكبة التيه التي أودت بنا

فطرقنا في الدجى بابا فبابا

نكبة التيه التي سدت بنا

كل أفق ضوأت فينا شهابا

[1] سميح القاسم: ديوان سميح القاسم، ص70وما بعدها.
[2] المرجع السابق ،ص 73.

فقد ربطت الاسم الموصول "التي" في هذه الأبيات جملة الصلة بما جاء قبلها وفسرته، ذلك أن كلمة "نكبة التيه" لم تكن مفسرة من حيث الأثر الذي خلفته على الشعب الفلسطيني من جرح و ألم لا يزول وكذلك سدت باب الأمل في الخلاص فجاءت جملة الصلة لإزالة الإبهام وتوضيح المعنى ، كما تضمنت هذه الجملة "تاء التأنيث" وهي العائد الذي سبق ذكره ، والتي اتصلت بالفعل "أودت" و"سدت" وقد أحالتنا قبليا إلى كلمة "نكبة التيه"، مؤكدا الحدث الأليم الذي زرعته نكبة تيه في ذلك الوقت.

وتجسدت أيضا في النص الثالث "مساء واحد فقط" محيلة إلى سابق ، كما في قوله :

الهموم التي أثقلت كاهلي في الطفولة

أحال الاسم الموصول "التي" في هذا البيت إلى سابق وهي "الهموم" التي كانت غير مفسرة من حيث الدلالة ، فجاءت جملة الصلة لإزالة غموضها وتوضيح معناها ،وقد تضمنت الجملة "تاء التأنيث" وهي العائدة على ماسبق ذكره ، والتي اقترنت بالفعل" أثقلت" وقد أحالتنا قبليا إلى كلمة "الهموم" ، معبرا عن حمله هم القضية الفلسطينية منذ الطفولة ، فقد تعب وكهل وهي لم تزول.

وتواتر هذا النوع بكثافة في النص الرابع "رسالتك هناك حيث تموت" ، ويمكن أن نستشهد على ذلك من خلال الأبيات الآتية[1] :

رسالتك التي اجتازت إلي الليل والأسلاك

رسالتك التي حطت على بابي .. جناح ملاك

رسالتك التي انتشلتك من مستنقع الغربة

رسالتك التي رفت على جرحي

رسالتك التي أجازت إلي الليل والأسلاك

رسالتك التي حطت على بابي .. جناح ملاك

إن الملفت للانتباه في هذا المقطع هو تواتر الاسم الموصول "التي" في كل جملة من الابيات ، قصد تأكيده أهمية الرسالة عنده ووقعها على نفسيته ، فهي بمثابة الدواء الذي يشفي جروح الغربة وألمها ، حيث أحال الاسم

[1] سميح القاسم: ديوان سميح القاسم، ص464ومابعدها.

الموصول "التي" في جميع الجمل إلى سابق وهي "الرسالة" التي كانت غير مفسرة من حيث المعنى ،فجاءت جملة الصلة لإزالة اللبس عنها وتوضيح مقصدها، وقد اتصلت الجمل ب "تاء التأنيث" وهي العائدة على ماسبق ذكره ، حيث اقترنت جميعها بالأفعال على التوالي: (اجتازت ، حطت ، انتشلت ، رفت ، أجازت ،حطت) ، وقد أحالتنا قبليا إلى كلمة "الرسالة"، وبهذا أفاد الموصول في توضيح المعنى وإبرازه وساهم في بناء النص واتساقه.

ب-الإحالة البعدية :

يقوم هذا النوع من الاحالة بالعودة إلى لاحق ليزيل إبهامه ويوضح معناه ، لأن معناه لا يظهر إلا بتمامه مع الصلة التي بعده ، وقد وظفه الشاعر في نصوصه الشعرية السابقة توظيفا مكثفا ، حيث تنوع بين التذكير والتأنيث وهي: وظف الشاعر اسم الموصول المذكر "الذي" توظيفا مكثفا ، حيث نجده في النص الأول "بابل" أحال بعديا ، كما في قوله[1]:

و أنا أومن بالحق الذي مجده

يؤخد قسرا واغتصابا

فقد أحال الاسم الموصول بعديا إلى جملة بأكملها "مجده يؤخذ قسرا واغتصابا" فكانت الجملة بمثابة التفسير للاسم الموصول ، كما احتوت الجملة أيضا على الضمير "الهاء" الذي أحالنا قبليا إلى كلمة "الحق" ،وبالتالي ارتبطت جملة الصلة بما جاء قبلها ،ووضحته ، إذ بينت أن هذا الحق مجده يؤخذ قسرا واغتصابا ،أي أن الظالم يأخذ حق المظلوم بالقوة والغصب ، لكن في يوم ما يرجع الحق لأصحابه.

كما وظف الشاعر في هذا النوع الاسم الموصول المذكر "الذي" (مرتين) فقط ، في النص الثاني "الحصار" ، حيث يقول [2]:

الحب الذي يمحو إمكانيات التراجع

كرر الشاعر هذا البيت في نصه مرتين ، مبرزا حبه لوطنه وفدائه له يمنعه من هجرانه أو الوقوف مكتوف الأيدي وهو يتدمر على يد العدو الصهيوني ، فقد أحال الاسم الموصول بعديا إلى الجملة التي بعده ، حيث أزالت عليه الغموض

[1] المرجع السابق ،ص 69.
[2] سميح القاسم: الأعمال الكاملة،ج2،ص644.

وفسرته ، كما أحالنا حرف "الواو" المقترن بالفعل "يمحو" قبليا إلى كلمة " الحب" .

كما ورد أيضا في النص الثالث "مساء واحد فقط" حيث يقول[1] :

تستطعون هذا المساء

أن تكونوا الذي لا أكون

وتشاؤوا الذي لا أشاء

وقد كرر هذين البيتين مرتين في النص ، إذ أحال الاسم الموصول بعديا إلى ذات الشاعر ، الذي أزال عنه الغموض وفسره، كما أحالنا حرف "الألف" المقترن بالفعلين " أكون" .

كما وظف اسم الموصول المؤنث "التي" في نصوصه ،منها ما تجسد في نص "بابل" المحيل إلى لاحق كما في قوله [2]:

فاصبري يا لطخة العار التي

خطها الأمس على وجهي كتابا

أحال الاسم الموصول "التي" هنا إلى جملة الصلة في البيت الأول "خطها الأمس على وجهي كتابا" ، وقد اتصلت بالفعل "خط" الضمير "الهاء" الذي أحالنا قبليا إلى كلمة "لطخة العار" .

كما أحالت في النص الثاني "الحصار" إلى لاحق ، حيث يقول[3] :

أنحني إجلالا

لتنويمة الأطفال

التي ما فتئت ترددينها

فقد أحال الاسم الموصول "التي" بعديا إلى جملة بأكملها وهي جملة الصلة " ما فتئت ترددينها" ، كما نجد في هذه الجملة العائد وهو الضمير المتصل "الهاء" بالفعل "ترددينها" ، والذي أحالنا قبليا إلى الكامة السابقة للاسم الموصول وهي "تنويمة الأطفال" ،حيث أزالت جملة الصلة الابهام من خلال تعيين وحصر

[1] سميح القاسم: ديوان سميح القاسم، ص434.
[2] المرجع نفسه ،ص.70.
[3] سميح القاسم: الأعمال الكاملة،ج2،ص648.

كلمة "تنويمة الأطفال" لأن المقصود هنا هي اشتياقه إلى الطفولة البريئة والنوم في حضن أمه دون تفكير ولا معاناة ، فأدى الاسم الموصول مع صلته دورا مهما في إبراز المعنى وتعيينه وحصره إضافة إلى دوره الهام في الربط الشكلي على سطح النص.

كما وظف الشاعر اسم الموصول بصيغة الجمع "الذين" في النص الثاني "الحصار" (مرة واحدة) فقط ، حيث يقول[1] :

ستهدأ الأعاصير ذات يوم
والأطفال الذين لا يفهمون الآن
مغازي القصف
ستنمو معهم أطرافهم الخشبية
وسينشدون أغاني الوطن

يعبر الشاعر في هذا المقطع عن تفاؤله بالنصر والخلاص في يوم ما ، حيث نراه يزرع الأمل في نفوس الأطفال الأبرياء الذين لا يعلمون عن سبب القصف والحروب التي لاتنتهي ، مؤمن بمجيئ يوم ينشد فيه أغاني الوطن بكل حرية ، حيث وظف في الجملة الثانية الاسم الموصول "الذين" حيث أحال إلى جملة " لا يفهمون الآن " بعده ، التي كانت غير مفسرة فجاءت جملة الصلة لازالة لبسها وتوضيح معناها ، وقد اقترنت الجملة ب"الواو والنون" وهي العائدة على ماسبق ذكره ، فاقترن بالفعل "لا يفهمون" الذي أحالنا قبليا إلى كلمة" الأطفال".

وعليه فقد أدى الاسم الموصول دورا مهما في ترابط أجزاء االنصوص السابقة واتساق أجزائها وانسجامها وذلك من خلال الإحالة البعدية إلى جملة الصلة التي عينت الاسم الموصول، وأزالت عنه الإبهام، ثم ارتباطه بالجملة التي جاءت قبله ، فكانت الجمل الموصولة متلاحمة مع غيرها عن طريقه والضمائر المتصلة به.

[1] المرجع السابق، ص655.

لسانيات النص النشأة والتطور :

تمهيد :

لقد ظهرت اللسانيات النصية تجاوزا للدراسات اللسانية الجملية بمختلف توجهاتها (البنيوية التوزيعية والسلوكية، والوظيفية، التوليدية التحويلية.....)[1] ، بحجة أن الجملة لم تعد كافية لفك وتحليل النص ، ومن ثم الوصول إلى فهمه ، فكان لزاما عليها أن تتجاوز حدود الشكل إلى الدلالة والسياق ،وتحتم عليها أن تغير الاطار التقليدي الذي كانت تتناوله الجملة،لأن الحاجة أصبحت ماسة إلى وضع مفاهيم جديدة تضم عناصر لغوية وغير لغوية لم تكن متناولة في الدراسة الجملية، وقد عدت النص الوحدة الأساسية للبحث اللساني وهذا التوسيع في مجال الدراسة مر بمرحلتين اثنتين هما :

1- المرحلة الأولى (الارهاصات الأولى) :

يرى " دو بوجراند De dnarguab " أن البدايات الأولى للدراسات النصية ترجع إلى العلوم البلاغية التي سادت العصور الوسطى الكلاسيكية (اليونانية ، والرومانية) ، فقد اتجهت عناية البلاغيين في تلك المرحلة إلى تدريب الخطباء في أربعة مجالات هي: إنشاء الأفكار وتنظيمها ، وإيجاد التعبيرات المناسبة وحفظها،وذلك قبل عملية الالقاء[2].

وهذا ما أكده "فان ديك kjid naV" بقوله :« إن البلاغة هي السابقة التاريخية لعلم النص ،إذا نحن أخدنا في الاعتبار توجهها العام المتمثل في وصف النصوص ، وتحديد وظائفها المتعددة لكننا نؤثر مصطلح علم النص لأن كلمة البلاغة ترتبط حاليا بأشكال أسلوبية خاصة كما كانت ترتبط بوظائف الاتصال العام و وسائل الإقناع».[3]

---

[1] خولة طالب الابراهيمي:مبادئ في اللسانيات،دار القصبة للنشر،الجزائر،ط2006،2،ص168.
يوسف نور عوض،نظرية النقد الادبي الحديث،دار اليمن للنشر
[2] والتوزيع،القاهرة،ط1994،1،ص68.
[3] صلاح فضل:بلاغة الخطاب وعلم النص،عالم الفكر،الكويت،ط1992،1،ص252ومابعدها.

وقد أشير إلى عمل مبكر ل (فايلweil) سنة 1887م ، حيث علق عن تتابع اللفظ على تتابع الأفكار ،وفصل هذا التتابع عن النحو وقدم من خلال ذلك المعايير الوظيفية للجملة ، وقد كتبت الباحثة الأمريكية "ناي eyN.I" أطروحة دكتوراه سنة 1912 أشارت في فصل منها على الربط بين الجمل ، وظاهرة التكرار بناء على أسس نصية .[1]

وهناك إشارات دقيقة من "جميل عبد المجيد" أن البداية الحقيقة للنص ، كانت مع "زليغ هاريس sirraH.Z" عندما دعا للانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل الخطاب المترابط ، سواء في حالة النطق أو الكتابة في مقاله الموسوم ب(تحليل الخطاب) عام 1952م الذي دعا فيه إلى تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية الوصفية والسلوكية وهما:[2]

-قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.

- الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي مما يحول دون الفهم الصحيح.

ومن هنا بدأ بعض اللسانين ينتبهون إلى المشكلتين اللتين أثارهما "هاريس" لأهمية تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي مشكلتين بذلك اتجاها لسانيا جديدا أخذت ملامحه ومناهجه وإجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينات تقريبا.[3]

ولا يمكن عد هذه المرحلة مرحلة تأسيسية للسانيات النصية. فهي تعد بمثابة دعوات لتوسع دائرة البحث من الجملة إلى ما هو أوسع منها.

2- المرحلة الثانية (تطور المفاهيم):

عرفت هذه الفترة ظهور مشاريع كثيرة ،تدور في مجملها حول فكرة (لسانيات ما وراء الجملة) ،من هذه المشاريع ل (هايدولف، وبايك، وكريمز

---

[1] محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحوالنص" مج1 ، المؤسسة العربية للتوزيع ، بيروت،ط1،2001،ص76.

[2] جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة،(دط)،1998،ص65.

[3] المرجع السابق ، ص 66.

،وديك وهارفنج ،ورقية حسن ،وباليك وآخرون)، وقد ركزت دراسة هؤلاء على أن النص مجموعة من الجمل المتوالية، لذا استعاروا قواعد الجملة في تطبيقاتهم على النص ،لكنهم أدركوا فيما بعد أن هذا الاتجاه لا يمكن من رؤية المميزات المهمة في النص.[1]

ويشير "ابراهيم خليل" في كتابه أن لسانيات النص«وجدت صداها لدى عالم اللسان الهولندي "فانديك kjid naV " الذي اعترض على النحو التقليدي في كتابه جوانب من علم نحو النص عام 1972م، من حيث أنه لا يلب المطالب التي تقتضيها دراسة النص الأدبي والشعري ودعا إلى اتباع طرق جديدة في تحليل المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية ،للنص منها الوقوف على ما يعتريه من اضافة أو حذف أو ذكر أو استبدال »[2] وبهذا فقد سعى "فان ديك "إلى إقامة تصور عام حول لسانيات النص، انطلاقا من العناية بأصغر وحدة في النص إلى أكبر وحدة فيه.

وقد ظل مستمرا بالبحث والتأليف إلى 1977م مع كتابه (النص والسياق) ، أعاد فيه ما تجمع له من آراء العلماء المتفرقة ؛ إذ ركز فيه على الظواهر الدلالية والتداولية، وبحث في مفاهيم الترابط و الاتساق وتحليل الخطاب.[3]

وعليه فانتقال لسانيات النص من حيز الدراسة الجملية ، لم يكن مجرد تعديل طفيف في اسمه أو موضوعه ، بل كان توسيعا في المنهج والأدوات، إضافة الى اهتمامها بالجانبين الدلالي والسياقي. ويؤكد ذلك "سعد مصلوح" على أن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية وليس إجتراء والبحث عن نمادجها وتهميش دراسة المعنى، فكان الإتجاه إلى نحو النص أمرا متوقعا واتجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث.[4]

---

[1] روبرت دو بوجراند: النص والخطاب والاجراء، تر/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ،ط1، 1998، ص 65 .

[2] ابراهيم محمود خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2009م، ص 125.

[1] جمعان عبد الكريم: اشكالات النص "دراسة لسانية نصية" ،النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط1 2009م ص20.

[4] جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية ص68.

1-1- مفهوم لسانيات النص:

تعد لسانيات النص فرع علمي بكر وحقل جديد ،تكون بالتدرج مع نهاية الستينات وبداية السبعينات .بعد ذلك بدأ يزدهر ازدهارا عظيما،[1] لأن «غايته القصوى فهم أوجه الترابط النحوي المتجاوزة للجملة الواحدة إلى سلسلة طويلة أو قصيرة من الجمل، تؤلف نصا محددا، إذ من الطبيعي أن ترتبط هذه الجمل بروابط توفر للنص تماسكه الشكلي والمعنوي »،[2] فهو نوع من التحليل يسعى لكشف علاقة كل جملة بالأخرى في إطار بنيته الكبرى.

وإذا كانت اللسانيات النصية حددت لنفسها مبتغا تسعى إليه ، الذي هو الدراسة اللغوية للبنية النصية ،وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي،إلا أنه يوجد تباين في تحديد تسميتها ؛ إذ لم يتفق العلماء النصيون على اصطلاح واحد لهذا العلم، فمنهم من عبر عنه ب(لسانيات النص)،

ومنهم من أطلق عليه علم لغة النص، أو علم اللغة النصي ونحو النص[3]،وأطلق عليه أيضا علم النص وتحليل الخطاب.[4]

وعليه فإن مصطلح "لسانيات النص حديث النشأة ،أطلق على ميدان التحليل النص اللغوي ،هدفه المحوري دراسة النص الأدبي منطوقا أو مكتوبا .وكشف أواصر العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها وأشكالها المختلفة،وذلك وفق اجراءاته ومعاييره المتنوعة، التي تعنى بتحديد نصية نص ما من عدمها ،وفق شروط معينة،ويعد هذا الاتجاه الجديد أكثر المناهج

---

3 فولفانجهاينة من وديتر فيهفيجر: مدخل الى علم اللغة النصي،تر/فالح بن شبيب العجمي ،جامعة الملك سعود للنشر العلمي،الرياض،(دط)،1999،ص03.

4 ابراهيم محمود خليل:في اللسانيات ونحو النص ،ص215.

1يرجع اختيار الباحثين لأحد المصطلحات دون غيرها الى امرين:اطلاق مصطلح(نحو النص) فيه تقييد.وتحجيم للعلم، فمجال نحو النص هو الكشف عن الوسائل المتحققة نصيا.والطلاق مصطلح(علم النص) فيه تحجيم للعلم، اد انه يدرس النص من جوانب متعددة، بعضها لغوي وكثيرا منها غير لغوي وقد تم اختيارنا مصطلح (لسانيات النص) في البحث؛لأنه اقرب للدلالة على هدا العلم،.ينظر:زتسيسلاف واوزنياك:مدخل الى علم النص،مشكلات بناء النص،تر/سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة، ط1، 2003،.ص69 ، وينظر:فان ديك:علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ،تر /سعيد حسن بحري، دار القاهرة للكتاب ،القاهرة ،ط1، 2001، ص23 ومابعدها.3

4 صلاح فضل:بلاغة الخطاب وعلم النص،ص168.

المعاصرة تبلورا وإفادة من المقولات السابقة عليه. واستيعابا لها لإدراجها في منظومته العلمية. [1]

1-2- أهداف لسانيات النص :

كانت الحاجة الى السانيات النصية ضرورة ملحة ؛ لتجاوز بعض الصعوبات التي واجهت اللسانيات الجملية،اذ ذهب "رايزر" إلى القول : « بأن نحو النص يبدأ في اللحظة التي تفشل فيها نحو الجملة عن الاجابة على المسائل اللغوية، ويرى أن القول بأن النص يشكل علما مستقلا أمر متروك للمستقبل كي يجيب عليه، ويتضح أنه يختلف في هذه الناحية مع "دو بوجراند" وغيره من الذين قرروا منذ البداية أن علم النص لابد أن يكون علما مستقلا وقائما بذاته"» [2]

وبناء على هذا القول نجمل أهمية وضرورة اللسانيات النصية في النقاط التالية :

أولا: تهتم لسانيا النص بدراسة النص،وذلك ضمن منهجه العام القائم على شرح معايير بنائه،وجوانب الاستخدام اللغوي، لاسيما إنتاجه عن طريق قواعد وشروط أهداف تختلف عن اللسانيات العامة. [3]

ثانيا: وتعنى أيضا بكيفية فهم النص، وتأويله وكيفية خزن المعلومات النصية في الذاكرة ،وكيف يربط المتلقي بين قضايا النص وتأثير الوضعية الاجتماعية ،والتاريخية،والثقافية في النص وغيرها. [4]

ثالثا: يرى دوبوجراند أنه من المهام الأساسية للسانيات النصية هو دراسة مفهوم النصية "teétilautx" من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من اجل استعمال النص. [5]

---

[1] المرجع نفسه،ص161.

[2] يوسف نور عوض: نظرية النقد الادبي الحديث.ص78.

سعيد حسن بحيري :علم لغة النص."المفاهيم والاتجاهات". الشركة المصرية العالمية للنشر .لونجمان. مصر.ط1.1997.ص56. [3]

[4] نوال لخلف:الانسجام في القران الكريم.رسالة دكتوراه.جامعة الجزائر.2007.ص33

[5] روبرت دبوجراند :النص والخطاب والاجراء .ص.95

رابعا: تسعى اللسانيات النصية إلى وضع ضوابط تحدد العلاقات المتشابكة بين عناصر البنية الكبرى، التي تؤدي إلى إنتاج الدلالات التعبيرية للتراكيب.[1]

خامسا: كما تهدف إلى المساعدة في استيعاب بعض المفاهيم اللغوية التقليدية السائدة كالبلاغة ، وذلك من خلال توسيع نطاق البحث فيها ،أو توضيحها وتبسيطها،فآليات الاتساق النصي يمكن أن تساعد في دراسة القصيدة الجاهلية، لإيجاد التماسك المفهومي الملحوظ، وحتى بعض وسائل التماسك الرصفي الذي ينتج عنه القول بوجود وحدة عضوية متكاملة.[2]

سادسا: كما اهتمت بالتماسك الدلالي، من خلال كشف العلاقات القائمة بين التصورات والتطابقات والمقارنات والتشابهات في المجال التصويري ، كما تتحدد على مستوى الاحالة أيضا، أي ما تحيل إليه الوحدات المادية في متوالية نصية[3]

سابعا: ويرى "محمد حماسة عبد اللطيف " أنها تعنى بوصف العلاقات والروابط اللغوية مثل: العطف، السببية، والاستدراك والتحليل والعلاقات الدلالية، والرأسية بخاصة كالمناسبة بين الآيات والسور عند المفسرين لقران الكريم، والفصل والوصل عند الغربيين، والعلاقات في الحقيقة كثيرة ومتنوعة منها التعميم والتخصيص، الاجمال والتفصيل، الانحطاط الرقي، وتختلف من نص الى آخر ،حيث يكاد كل نص يبتكر وسائل تماسكه الدلالية.[4]

وهكذا يكون تميز لسانيات النص في اتساع مجال الرؤيا ؛إذ تنطلق من دلالات عامة تتجاوز الجمل إلى وحدات نصية كبرى. لأن هدفها تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل من اجل تشكيل وحدة دلالية متماسكة ،كما تعنى بإثبات نصية نص ما من عدمها، باعتمادها في الدراسة والوصف والتحليل على مجموعة من الآليات النحوية والمعجمية وغيرها ،تكشف من خلالها عن ترابط

---

[1] ابراهيم محمود: خليل في اللسانيات ونحو النص.ص196

[2] محمد عبد الرحمان خطابي: لسانيات النص وتحليل الخطاب.ج1 ،دار كنوز للمعرفة والنشر والتوزيع.عمان،ط1،2013،ص387.

[3] المرجع نفسه، ص374

[4] محمد حماسة عبد اللطيف:الابداع الموازي (التحليل النص للشعر).دار غريب .القاهرة.(دط) 2001 .ص37

النص وتماسكها ، وتبين لنا عدم الترابط والاتساق بين الجمل والوحدات النصية.

تمهيد :

يعد الاتساق من أهم الآليات التي يرتكز عليها البحث النصي ، من أجل تحقيق الكفاءة النصية والوحدة النصية ، ويتم ذلك على عدة عناصر لغوية وغير لغوية ، تسهم جميعها في إيجاد نوع من التماسك بين الوحدات الجزئية المكونة للنص الشعري بعده بنية معقدة ذات أبعاد شكلية ودلالية.

وكل دراسة لذلك التلاحم والترابط اللغوي لنص ما ، تحتاج إلى مجموعة من الآليات النحوية والمعجمية ، التي تتضافر مع بعضها البعض للكشف عن مدى ترابطه واتساقه ، وإذا كان يستحق صفة النصية من عدمها.

ولما كانت الاحالة أهم الظواهر اللغوية انتشارا في النصوص ، إذ لا تكاد تخلو منها ؛ لأنها تعمل على التحكم في تسلسل الأفكار وعدم تشتيت الدلالة ، فلها أهمية كبيرة في إظهار مدى اتساق النصوص وانسجامها كان لزاما علينا ونحن بصدد دراسة نصوص شعرية مختارة للشاعر الفلسطيني "سميح القاسم" دراسة لسانية نصية أن نحاول رصد تجلي الظواهر الإحالية التي تعتبر الضامن الوحيد في تماسك النص واتساقه.

1- ماهية الاحالة :

1-1- لغة :

ورد مفهوم الإحالة اللغوي في معاجم عربية متنوعة ، من بينها لسان العرب ، حيث وردت في مادة (ح/و/ل) : « المحال من الكلام : ما عدل به عن

وجهه ، وحوله جعله محالا ، وأحال أتى بمحال ، ورجل محوال : كثير محال الكلام .....ويقال أحيله إحالة إذا أفسدته وروى إبن شميل عن الخليل بن أحمد أنه قال: المحال الكلام لغير شيء...والحوال :كل شيء حال بين إثنين .....حال الرجل يحول مثل تحول من موضع إلى موضع »[1].

ووردت في معجم الوسيط :« أحال الشيء أو الرجل : تحول من حال الى حال ، وحول الشيء : غيره أو نقله من مكان الى أخر ، وحال الشيء : تغير »[2].

نلاحظ من خلال ما ورد في المعجمين ، أنها تعني التغير والتحول ونقل الشيء من حال إلى حال اخرى وذلك لا يتم إلا في ظل وجود علاقة بينهما، فهي تغير من حيث الجهة كالعودة الى الوراء او الانتقال الى الامام من خلال علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات ، أو بين اللفظ وما يحيل إليه ، وهذا الاستخدام اللغوي لا يبتعد كثيرا عن الاستخدام الدلالي للإحالة النصية ، الذي سيتجلى من خلال المعنى الاصطلاحي.

1-2- اصطلاحا:

مما لا شك فيه أن الإحالة مصلح قديم ، فقد تناولها علماؤنا العرب الأوائل أمثال : سيبويه والفراء والزمخشري والجرجاني وغيرهم ، لكنهم لم يشيروا في مؤلفاتهم ودراساتهم إلى مفهومها إشارة واضحة ، تؤكد إدراكهم لدورها وقيمتها ، بعدها وسيلة من وسائل الاتساق النصي ، ووسيلة من وسائل الفقرة او النص في الاقتصاد ، أو بوصفها ظاهرة نحوية مؤثرة على توثيق عناصر التراكيب والجمل وتماسكها[3]، وإنما جاءت إشارات ، تمثل بعض الملاحظات

[1] إبن منظور، لسان العرب،مادة(ح.و.ل)،مج11،دار صادر،بيروت،ط1863،1،ص406.
[2] إبراهيم مصطفى وأخرون،المعجم الوسيط،ج2،مادة(ح.و.ل)،ص518
[3] عمر أبو خزمة: نحو النص، "نقد النظرية ؟ وبناء أخرى"، عالم الكتب الحديث،أربد،الأردن،ط2004،1.ص172.

المبثوثة هنا وهناك ، في ثنايا الأبواب النحوية أو البلاغية ، بحيث لا يمكن القول معها ، بأنهم أدركوا قيمة الإحالة أو وقفوا على أهميتها ، وبعدها عنصرا أساسيا من عناصر الاتساق بين أجزاء الجملة أو النص ، وأن لهم نظرة منهجية او رؤية شاملة حول فاعلية الإحالة .

فقد أشار "سيبويه" إلى وظيفة المعوضات ، أو الأسماء المبهمة التي لا تمتلك سمة الإحالة ، حيث يقول: « فأما المبني على الأسماء المبهمة فقولك :(هذا عبد الله منطلقا) ...فهذا اسم مبتدأ ليبني عليه ما بعد وهو (عبد الله) ولم يكن ليكون هذا كلاما حتى يبني عليه أو يبني على ما قبله»[1].

ونلاحظ أنه أشار إلى وظيفة اسم الإشارة (هذا) للإحالة إلى ما سيأتي لاحقا ،(أي الإحالة البعدية عند المحدثين)، وبهذا نجده تناول مفهوم الإحالة في اطار حديثه عن ضرورة وجود الضمير الذي بدوره يحيل إلى لاحق ، حتى يكون الكلام مفهوما وواضحا ، وإذا لم يتوفر الكلام على هذا الضمير على مستوى الجملة بعدها نصا كان الكلام فاسدا .

أما علماء البلاغة فقد تناولوا هذه القضية من خلال حديثهم عن النظم ، وبالتحديد العلامة "عبد القاهر الجرجاني " الذي تناولها في باب من أبوابه ، مؤكدا على أهمية الضمير ، وعده غني عن التكرير ، وذلك حينما مثل لها بقولهم : ("جاءني زيد وهو مسرع " فهي من حيث الدلالة واللفظ نظير قولهم "جاءني زيد وزيد مسرع " ، وعقب على ذلك مؤكدا ان الضمير اغنى عن تكرير زيد ، ويقول في ذلك : « وذلك أنك إذا أعدت ذكر زيد ، فجئت بضميره المنفصل المرفوع ، كان بمنزلة أن تعيد اسمه صريحا ، كأنك تقول جاءني زيد وزيد مسرع»[2].

والملاحظ أنه نظر إليها ، من حيث أنها من الأدوات التي تفيد الاختزال والإيجاز ، بدل من تكرار اللفظ ، وأشار إلى أنها يمكن استخدامها في كل مقام .

[1] سبويه الكتاب:تح/عبد السلام هارون،/مكتبة الحانجي، القاهرة، ط3، 1988،ص178 وما بعدها.
[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز و علم المعاني، تح/محمد رشيد رضا، ج1، دار المعرفة الجامعية،بيروت،ط1، 1989، ص166.

والحقيقة أنه لم يفرد لها بابا مثلما أفرد بابا للفصل والوصل وإنما عرض لها عرضا سريعا دونما قصد [1] من خلال تعرضه لفائدة الضمير في تجنب التكرير.

إذن فعلماء العربية القدامى تناولوا قضية الإحالة ، من خلال نظراتهم التحليلية للضمائر والأدوات ووظائفها النصية التعويضية ، ومدى أهميتها في تفادي التكرير ، وتفسيرها من منظور المقام الخارجي إذا ما حصل اللبس والغموض في مرجعية بعض الضمائر المرتدة إلى تفسيرات مقامية غير حاضرة في البنية النصية[2].

وتعد الاحالة مادة أولية يتكئ عليها علماء النص المحدثين ، باعتبارها من أهم الأدوات التي تحقق اتساق النص وانسجامه .

ويقول "جون لوينز" في سياق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة : « إنها العلاقة بين الأسماء والمسميات »[3] ، إذ أن الأسماء تحيل إلى المسميات ، وهذه العلاقة ذات طبيعة دلالية تشترط تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والمحال إليه ، وذلك باعتبار أن العناصر المحيلة غير مكتفية بذاتها من حيث التأويل بل تكتسي دلالتها بالعودة إلى ما تشير إليه ،لذا وجب قياسها على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور في مقام أخر[4] .

وبهذا فان مفهوم الإحالة يثير مشكلا اصطلاحيا ، فهي أحيانا تعني « أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها »[5] ،وهذا تأكيد على ارتباط مفهوم الإحالة بالعملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على الشيء الموجود في الخارج ، وضرورة هذا السياق لفهم دلالتها . وهي أحيانا أخرى تعني استخدام

[1] إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات ونحو النص، ص227.
[2] ميلود نزار: نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية دراسة تأصيلية تداولية، مجلة علوم إنسانية، السنة السابقة، ع42، 2009،ص14.
[3] محمد خطابي: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص17.
[4] ينظر محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ج1 ، ص125.
[5] محمد خطابي: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص16 وما بعدها .

كلمة أو عبارة تشير أخرى تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة [1]، أي إحالة اللفظة على لفظة متقدمة عليها.

وهذا المفهوم المزدوج الأخير هو المعتمد في مجال البحث النصي ، الذي يعد الإحالة من أهم وسائل اتساق النصوص ، حيث يشير عنصر لغوي معين الى عنصر أخر سابق أو لاحق .

هناك مؤلفون تناولوا موضوع الإحالة ، ولم يذكروا شيئا عن تعريفها منهم "الأزهر الزناد" في نسيج النص و"محمد خطابي" في لسانيات النص ، حيث قفزوا قفزة مباشرة إلى العناصر المحيلة وتأويلها دون التعرض لمفهومها [2].

وقد عدت الإحالة علاقة بين العبارات والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه ، بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما ، إذ تشير الى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص ، أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة ، ورغم أن هناك أنواع عديد من الإحالة المشتركة ، فإنه قد اتضح بأن الاشتراك في الإحالة من خلال الألفاظ الكنائية فقط ، فهذه الأخيرة من حيث المضمون مأخوذة من العبارات التي تشترك معها في الإحالة ، وبهذا فهي تختلف عن هذه العبارات بطرق نظامية[3].

فالإحالة عبارة عن « علاقة دلالية لا تخضع لقيود نحوية فقط ، إلا أنها تخضع لقيد دلالي هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والمحال إليه [4]» ، وبهذا فهي ليست مجرد روابط شكلية ظاهرية نحوية ،وإنما تخضع لقيود دلالية وهي وجوب مطابقة العنصر المستخدم للإحالة والعنصر المحال إليه سواء كانت قبلية او بعدية.

1-3- أنواع الإحالة :

تنقسم الإحالة إلى فرعين رئيسيين هما : إحالة خارج النص وإحالة داخل النص ، وهذه الأخيرة بدورها تتفرع إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية .

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص40 وما بعدها.
[2] أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم ،جامعة القاهرة،(د،ط)،(د،ت) ص12.
[3] روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص320.
[4] محمد خطابي: لسانيات النص ،ص118.

1-3-1- إحالة خارج النص (Exphora) :

وتسمى أيضا إحالة مقامية سياقية ، وهي تشير إلى أن العنصر المشار إليه يكون خارج حدود النص، وهذا النوع من الإحالة يتوقف على معرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنص، إذ يمكن أن يحدث نوعا من التفاعل بين النص والخطاب والموقف السياقي.

ويعرفها الأزهر الزناد بقوله : « بأنها إحالة عنصر لغوي احالي على عنصر اشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كان يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم ، حيث يرتبط عنصر لغوي احالي بعنصر اشاري غير لغوي هو ذات المتكلم ، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته ، في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه ، فهو يمكن أن يحل عليه المتكلم »[1] ،وبهذا تكون الإحالة إلى خارج النص .

وهي كما أشارا "هاليداي" و" رقية حسن " بأنها : « تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام ،إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر »[2] ، وبهذا تعمل على خلق النص وتدعيم الفكرة وتوضيحها.

ونجد هذا النوع بكثرة في النصوص الأدبية وبخاصة الشعرية ، حين تدخل ذات الشاعر وشخصيته في داخل النص مما يجعلنا بحاجة إلى فهم السياق الخارجي للنص ، حتى يمكن فهم الشيء المحال إليه .

1-3-2- إحالة داخل النص (Endophora) :

[1] الأزهر الزناد: نسيج النص" بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا "، المركز الثقافي العربي ،ببروت، ط1،1993، ص119.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص، (مدخل الى الانسجام)، ص17.

ويطلق عليها أيضا الإحالة النصية ، وتتمثل في إحالة لفظة على لفظة أخرى سابقة أو لاحقة داخل النص أو الخطاب ، فهي ترتكز على العلاقات اللغوية في النص ذاته وقد تكون بين ضمير وكلمة أو كلمة وكلمة أو عبارة وكلمة وغير ذلك ، ومن ثم فالإحالة النصية تلعب دورا هاما في خلق ترابط متنوع بين جزيئات النص ، ومن ثم فهي تسهم مساهمة فاعلة في اتساقه وتماسك أجزائه.

وهذا النوع من الإحالة ، يلزم المتلقي بالعودة إلى العناصر المحالة إليها السابقة منها أو اللاحقة في النص ، فهي إحالة داخل النص ، وتنقسم بدورها إلى قسمين [1]:

1-3-3- إحالة قبلية (Anaphora) :

ويطلق عليها أيضا الإحالة إلى سابق ،و تعني « استخدام الضمير قبل التعبير المشار إليه ، أو أنها تعود على عنصر اشاري مذكور بعدها في النص، لاحق عليها ، ومن دلك ضمير الشأن في العربية »[2] ، وهذا يعني أن المفردة تحيل على كلام قد مر ذكره من قبل ، قد يكون في الجملة السابقة أو الأسبق منها.

وتتمثل الإحالة بالعودة في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ ، في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهذا النوع الأكثر شيوعا وتداولا في الكلام[3].

1-3-4- إحالة بعدية (Cataphora):

وتسمى أيضا الإحالة على لاحق ، وهي استخدام كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة [4]، بحيث

[1] الأزهر الزناد: نسيج النص ،ص119.
[2] عز شبل محمد علم لغة النص، ص122.
[3] ينظر: أحمد عفيفي: نحو النص، ص117.
[4] صبحي إبرهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية التطبيق، ج1، ص40.

تعود على عنصر اشاري مذكور بعدها في النص ولاحقا عليها [1] ، وأبرز الضمائر تعبيرا عنها[2] " ضمير الشأن " مثل قوله تعالى : ﴿ قل هو الله احد ﴾ [الإخلاص ، الآية 01].

فالضمير "هو" يحيل إلى لفظ الجلالة " الله " التي وردت بعده ، وبهذا يكون المحال إليه متأخر في النص أو المحادثة أو غير ذلك.

1-3-المدى الاحالي :

وتنقسم الإحالة باعتبار المدى الفاصل بين طرفي الإحالة إلى قسمين[3]:

أ- **إحالة ذات مدى قريب :** وتكون في مستوى الجملة الواحدة حيث لا توجد فواصل تركيبية بين المحيل والمحيل إليه.

ب- إحالة ذات مدى بعيد : وتكون في الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص ، وهي تتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل .

1-5- وظيفة الإحالة :

مما لاشك فيه أن للإحالة وظيفة مهمة في تحقيق الربط بين مكونات النص وأجزائه المتباعدة ، التي تمثلها الكلمات والجمل والعبارات .

يرى "صبحي إبراهيم الفقي" أن « وظيفة الاحالة هي الاشارة لما سبق من ناحية ، والتعويض عنه بالضمير أو التكرار أو بالتوابع أو الحذف من ناحية أخرى ، ومن ثم الإسهام في تحقيق التماسك النصي من ناحية ثالثة »[4].

وبناء على ذلك يمكن تلخيص وظيفة الإحالة في النقاط التالية [5]:

---

[1] أحمد عفيفي : نحوالنص، ص 117.
[2] صبحي إبرهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية التطبيق،ج1، ص40.
[3] ينظر: الأزهر الزناد: نسيج النص، ص132.
[4] صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية التطبيق، ج1،ص39
[5] ينظر: عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص120.

أ- تعد الإحالة وسيلة من وسائل الاختصار وتجنب التكرار ، وبالتالي تحقق خاصية الاقتصاد في اللغة .

ب-تسمح أيضا لمستخدمي اللغة بحفظ المحتوى في المخزون الفعال دون الحاجة إلى التصريح به مرة أخرى، ومن ثم تحقق مبدأ الاستمرارية .

ج-تقدم المعلومات متسلسلة في شكل جزئي ، ما يسهم في تنظيم الفكرة الأساسية للنص.

د-تعمل الإحالة النصية بنوعيها قبلية وبعدية على تحقيق الترابط النص ، وتكثيف اهتمام المتلقي بالبحث عن مرجع الإحالة في النص ، وتساعد في حث القراء على مواصلة القراءة.

ه- ويؤكد "هاليداي" و"رقية حسن" ان الإحالة النصية فقط هي التي تربط النص ، أما الإحالة المقامية فتسهم في صنع النص ؛ بمعنى أنها تربط النص بسياق الموقف ، ولكنها لا تسهم في دمج قطعة بأخرى .

إذن فالإحالة لها وظيفة هامة في ترابط أجزاء النص واتساقه، ومن ثم فهي قادرة على صنع قنوات وجسور للتواصل بين مكونات النص الظاهرة وأجزائه المتباعدة.

خاتمة:

بعد هذه المحطات السابقة التي وقفنا عندها ،للتعرف على دور الاحالة في اتساق النص ، خلصنا إلى جملة من النتائج ، يمكن إيجازها في النقاط التالية:

1-تعد لسانيات النص أحدث فروع العلوم اللسانية ، وهي مرحلة انتقالية من الجملة في الدراسة إلى اعتبار النص الوحدة المركزية ، لأنه لا يمكن فهم المعنى دون سياقه الذي وضع فيه.

2-يكمن تميز لسانيات في اتساع مجال الرؤيا ؛إذ تنطلق من دلالات عامة تتجاوز بها الجمل الى وحدات نصية كبرى ، لأن هدفها هو كيفية ترابط الجمل بعضها ببعض للوصول إلى وحدة النص.

3-يعد الاتساق من أهم الاليات التي ترتكز عليها اللسانيات النصية في البحث النصي ، ذلك عبر مجموعة من الآليات النحوية والمعجمية بعدها مكونات فاعلة في تحقيق الجانب الاتساقي له، إذ لا يمكن أن نطلق على نص أنه متسق إلا إذا تحققت مجموعة من الروابط التي تعمل على تماسكه ، وإثبات نصيته من عدمها.

4- تعد الظواهر الاحالية من أهم أدوات الاتساق النصي، إذ تسهم إسهاما كبيرا في اتساقه وترابطه ، من خلال عناصرها (الضميرية والاشارية والموصولية) التي تحقق للنص التحامه وتماسكه.

6-كانت الاحالة الضميرية من أكثر الأدوات تواترا في النص الشعري لسميح القاسم ، حيث تنوعت بين الاحالة القبلية ودورها الفعال في اتساق النص بشكل مباشر ، والإحالة المقامية ومساهمتها في ربط لغة النص بالسياق الخارجي له ،والمحافظة على ترابطه بطريقة غير مباشرة.

7-تنوعت العناصر الاحالية الضميرية بين المتصلة والمقامية ، منها ما يحيل الى ذات الشاعر، ومنها ما يحيل الى فلسطين والصهيوني والشعب الفلسطيني وأشياء أخرى.

8-إضافة إلى الدور الفعال الذي أدته الإحالة الإشارية و الموصولية في إبراز الارتباط الوثيق بين أجزاء النص ، و إفادتها في تجنب الكثير من التكرار ، كما ساعدت على خلق تواصل دلالي في بنية النص العميقة.

9-اتضح مدى حرص الشاعر سميح القاسم على تقديم نص متلاحم ومتماسك ، فهذا ما أكدته الدراسة النصية من خلال ما حققته الاحالة في اتساقه وتماسكه ، وأضفت عليه صفة الاستمرارية والتجدد في طرح الأحداث والموضوعات.

ومن ثم خلصنا إلى أن الاحالة واسعة النطاق في مجال اللسانيات النصية ، لأنها المسؤولة عن بنية النص الشكلية والدلالية التي تجعله أكثر تماسكا واتساقا.

السيرة الذاتية لسميح القاسم :

يعد سميح القاسم واحدا من أبرز الشعراء الفلسطينيين ، الذين حملوا هم شعبهم وقضيتهم، وطافوا بها حاملين لواء المقاومة بأشكالها المختلفة ، مدركين اثر الكلمة في نشر الوعي الوطني.

1- سيرته الذاتية :

ولد في مدينة الزرقاء بالأردن 1939/05/11م [1]، وهو من عائلة تنحدر من أصول درزية تعيش في قرية الرامة بالجليل الغربي من فلسطين ، و تعلم في مدارس الرامة والناصرة ، وعلم في إحدى المدارس ،ثم انصرف بعدها الى نشاطه السياسي في الحزب الشيوعي قبل ان يترك الحزب ويتفرع لعمله الادبي ،سجن القاسم اكثر من مرة كما وضع رهن الاقامة الجبرية بسبب أشعاره ومواقفه السياسية ، وهو شاعر مكثر يتناول في شعره الكفاح ومعاناة الفلسطينيين ، بقوة الكلمة والفعل ، وما أن بلغ الثلاثين حتى كان قد نشر ست مجموعات شعرية حازت على شهرة واسعة في العالم العربي[2].

اشتغل معلما وعاملا في خليج حيفا ، وانتقل بعد ذلك الى العمل في قطاع الصحافة ، حيث أسهم في تحرير مجلة "الغد" و"الاتحاد"،ثم تولى رئاسة تحرير مجلة "هذا العالم" عام 1966م، ثم عاد للعمل محررا أدبيا في الاتحاد ، وسكرتيرا لتحرير الجديد ثم رئيسا لها ، كما أسس سميح منشورات عربسك 1973م، وتولى رئاسة المؤسسة الشعبية للفنون في حيفا.

وبرزت اهتمامات سميح الأدبية والسياسة في سن مبكرة، فأسهم في نشاطات المدرسة الثقافية بالتمثيل في المسرحيات[3].

وأسس سميح منظمة الشبان الدروز الأحرار ، في أواخر الخمسينات،للتصدي لقانون التجنيد الإلزامي الذي فرض على أبناء الطائفة العربية الدرزية ونظرا لنشاطه السياسي فقد تم اعتقاله على يد السلطات الاسرائيلية عدة مرات.

---

[1] كمال سليمان الحيوري: معجم الشعراء من العصر الجاهلي، حتى سنة2002،ج2،طار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط2002،1،ص370.

[2] عطا محمد أبو جبين: شعراء الجيل الغاضب ،دار المسيرة،عمان،ط2004،1،ص214.

[3] رقية زيدان: التغير الدلالي في شعر سميح القاسم، رسالة ماجيستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2001،ص04 وما بعدها

ترأس سميح القاسم اتحاد الكتاب الكتاب العرب في إسرائيل ، كما هو اليوم رئيس مجلس ادارة تحرير صحيفة (كل العرب) ، ويمتاز شعره بالالتزام والإنسانية والوطنية[1].

لابد من القول بأن تنوع وغزارة إنتاجه الأدبي ، أكسبه نكهة خاصة تميزه عن غيره من شعراء الأرض المحتلة ، وحصل على شعبية كبيرة لدى جميع الأوساط الأدبية ، وقد ترجم أغلب إنتاجه إلى لغات شتى في جميع أنحاء العالم[2].

2-أعماله:

له مجموعة من الاعمال الشعرية والنثرية تمثلت في الدواوين التالية[3] :

مواكب الشمس،قصائد،1958م

أغاني الدروب،قصائد،1964م

إرم،سربية،1965م

عن المقف والفن ،نثر ،1980م

دمي على كفي،قصائد،1967م

دخان البراكين،قصائد،1968م

سقوط الأقنعة،قصائد،1969م

ويكون أن يأتي طائر الرعد،1969م

قرقاش ،مسرحية،1980م

ديوان سميح القاسم،قصائد،1970م

قرآن الموت والياسمين،قصائد،1971م

الموت الكبير،قصائد،1972م

الموت الكبير،قصائد،1972م

إلهي إلهي، لماذا قتلتني ؟ ،سربية،1974م

من فمك أودينك ، نثر ،1974م

ثالث أكسيد الكربون،سربية،1976م

إلى الجحيم أيها الليلك ،1977م

ديوان الحماسة/ج1،قصائد،1978م

---

[1] المرجع نفسه، ص04.

[2] عطا محمد أبو جبين : شعراء الجيل الغاضب، ص224.

[3] www.branl.net/vb3/Sowthread.php?T=1066877

ديوان الحماسة/ج2،قصائد،1979م
أحبك كما يشتهي الموت-قصائدة-1980م
الصورة الاخيرة في الالبوم ،حكاية ،1980م
ديوان الحماسة/ج3، قصائد،1981م
الجانب المعتم من التفاحة،قصائد،1981م
جهات الروح،قصائد،1983م
قرابين ،قصائد،1983م
كولاج،تكوينات،1983 م
الصحراء ،سربية،1984م
برسونا نون غرانا : شخص غير مرغوب فيه،قصائد،1986م
لا أستاذن أحدا،قصائد،1989م
سبحة للسجلات، قصائد،1989م
الرسائل ،نثر مع محمود درويش ،1989م
مطالع من أنطولوجيا الشعر الفلسطيني في ألف عام، بحث وتوثيق،1990م
رماد الورد دخان الاغنية ، نثر ،1990م
أخذة الاميرة يبوس ، قصائد،1990م
الأعمال الناجزة (7 مجلدات) ،1991م
الأعمال الناجزة (7 مجلدات)،1992م
الاعمال الناجزة (6 مجلدات)،1993م
الكتب السبعة ،قصائد،1994م
أرض مراوغة ،حريركأسد ،لا بأس،قصائد،1995م
خذلتني الصحاري-سربية-1998م
كلمة الفقيد في مهرجان تأبينه ،سربية ،1999م
الممثل قصائد 2000م
كتاب الادراك ،نثر،2000م
حسرة الزلزال ،نثر،2000م
سأخرج من صورتي دات يوم-قصائد-2000م
ملك أتلانتس ،سربية ،2003م

مقدمة ابن محمد لرؤى نوسترا سميحداس-شعر-2006م
عجائب قانا الجديدة ،سربية ،2006م
بلا بنفسج(كلمات في حضرة غياب محمود درويش) ،شعر ونثر،2008م
بغداد وقائد غانا-قصائد-2009م
كولاج2-شعر-2009م
كتاب القدس-شعر-2009م
حزام الورد الناسف-شعر-2009م
أنا متأسف ،سربية،2009م
لا توقضوا الفتنة ،نثر،2009

الجدران (أوبريت) ،شعر ، 2010م
أولاد في حملة خلاص ،حكاية شعرية لبيرتولد بريشت (مترجمة عن العبرية)، 2010م .ملعقة سُمّ صغيرة، ثلاث مرّات يومياً ،حكاية أوتوبيوغرافية ، 2011م
إنها مجرّد منفضة ،سيرة ، 2011م
هواجس لطقوس الأحفاد ،سربية، 2012م

كولاج 3 ،شعر ، 2012م

1-قميصنا البالي
ستطول غيبته ،
وبرد الغرب ، يحكى ، لايطاق
يا أمه فتفقدي كل الحقائب
ودعيه رهن ذراع صاحب
هاتي له الشال الذي حيكته
بين انتظار صغيرك الغالي وهمهمة الوجاق
ستطول غيبته ، وبرد الغرب ، يحكى ، لا يطاق
يا أمه أزف الرحيل
إياك أن تنسي جراب الصوق .. في حمى العناق

وتجلدي ، فصغيرك الغالي يعذبه العويل
مذ مات والده .. يعذبه العويل
بوابة الميناء مشرعة
ومشرعة مناديل الرفاق
يا أمه لوذي ببعض البيت .. وابكي باحتراق
لن تبلغي الميناء
فالروماتيزم لا يأسى لأحزان الفراق
والصحب والجيران والأحباب كثر .. فاتركيه
يا أمه .. وقبيل خطوته الأخيره
في هذه الأرض الضريرة
ستشمه رئتا أخيه
* * *
مذ قال : إني راحل !
ما ذقت من حزن طعام
وبكيت طول الليل .. في صمت
محدقة بتابوت الظلام
وتغضن الوجه الجليل
كبرت في الساعات أعواما ،
هرمت
وتيبست شفتاك !
* * *
ياربي .. لمن ربيته عشرين عام ؟
أسمعت ياربي .. لمن ربيته عشرين عام ؟
لم تفهمي ضرباته .. تهوي فيرتج الجدار
لم تفهمي صرخاته ..
أماه إن بقاءنا في هذه الأرض انتحار!
السوس في كتبي .. وفي قلبي يغيم الاحتضار
أمي ! طحنت الماء في المقهى

ومسحت كل موائد الملهى
وطردت من باب إلى باب
وتهرأت نعلي و أثوابي
وشتمت في صلف
وطعنت في شرفي
وحملت مخمورا على أكتاف أصحابي
وبكيت في ذل وعار
ومكاتب العمل انتظار
وانتظار .. وانتظار..وانتظار
ومدخن السيجارة يلفظني بنظرة الاحتقار
أماه :
إني راحل
رأسي يصدعها الدوا
أنا راحل
والسل والطوفان بعدي والحريق
أنا لن أطيق
* * *
حمل المهاجر ما يريد
ومضى ..
فسبحان الذي يعطي البنين ويستعيد
وبكيت طول الليل في صمت
محدقة بتابوت الظلام
لم تفهمي .. وصغيرك الغالي
لم يدر أن قميصه البالي
ما دام يخفق في رياح الحزن والشدة
ستظل تخفق راية العوده
فخذي أخاه وافهميه
أن المذلة أن يبيع ثرى أبيه

وافهميه
أن اختلاج الروح في البذره
أقوى من الصخره
وجذورنا في رحم هذي الأرض ممتده
وقميصنا البالي
ما دام يخفق في رياح الحزن والشده
ستظل تخفق راية العوده
ستظل تخفق راية العوده !! ..

2-بابل

أنا لم أحفظ عن الله كتابا
أنا لم أبن لفديس قبابا
أنا ما صليت .. ماصمت .. وما
رهبت نفسي لدى الحشر عقابا
والدم المسفوك من قافيتي
لم يراود من يدي عدن ثوابا
فهو لو ساءلته عن مطمح
ما ارتضى إلا فدى النور انسكابا !

* * *

غضبتي .. غضبة جرح أنشبت
فيه ذؤبان الخنا ظفرا ونابا
وانتفاضتي عذاب .. ود لو
رد عن صاحبه الشرق عذابا
وأنا أومن بالحق الذي
مجده يؤخذ قسرا واغتصابا
وأنا أومن أني باعث
في غدي الشمس التي صارت ترابا
فاصبري يا لطخة العار التي
خطها الأمس على وجهي كتابا

وانظري النار التي في أضلعي
تهزم الليل وتحتاج الضبابا
شعشعت في آسيا فاستيقضت
وصحت افريقيا غابا .. فغابا !
ياحمام الدوح ! لا تعتب أسى
حسبنا ما أجهش الدوح عتابا
نحن لم نزجرك عن بستانا
لم نحبكم في مغانيك الغرام
نحن اشباه وقد او سعنا
غاصب الاعشاش دلا واغترابا
فابك في الغرابة عمرا ضائعا
وارث عيشا كان حلوا مستطابا
على نار الشجو تدكرني نخوة
في الالى اعتادوا مع الدهر المصابا
فتهد اللحد عنها جثث
ميمور البعث شيبا وشبابا
***
يا قري.. أطلالها شاخصة
تتقرى غائبا ابكي الغيابا
يا قري يؤسي ثري اجداثها
أن في النسل جراحا تتغابي
يا قرانا .. نحن لم نسل .. ولم
نغدر الأرض التي صارت يبابا
خصبها يهدر في أعراقنا
أملا حرا، ووحيا ، وطلابا
والذي تشمخ في أنفسنا
عزة تحتطب البغي احتطابا !..
* * *

يا بلادا بللت كل صدى
وصداها لم يرد ألا سرابا
يا بلادي نحن ما زلنا على
قسم الدية شوقا وارتقابا
يا بلادي ! قيل ميعاد الضحى
موعد ينضو عن النور حجابا !
نبكة التيه الي أودت بنا
فطرقنا في الدحى بابا فبابا
عمقت سكينها في جرحا
وجرحت في دمنا سما وصابا
وتهاوينا على انقاضنا
فخراب ضم في البؤس خرابا
ومن الأعماق .. من تربينا
هتف التاريخ .. والمجد اهابا
فإذا أيامنا مشرقة
بدم .. من لونه أعطى الترابا
وادا زوما نداء جارح
طاب يوم النار يا نيرون طابا !
***
أيها العاجم من أعوادنا
نحن ما زلنا على العجم صلابا

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم :

أولا- المصادر:

1- إبن يعيش: شرح المفصل، ج1، عالم الكتب، بيروت، لبنان،(د.ط).
2- جلال الدين السيوطي :الإتقان في علوم القرآن،ج3،مكتبة نزار الباز،مكة المكرمة ،2005
3- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز و علم المعاني ، تعليق: محمد رشيد رضا، ج1، دار المعرفة الجامعية،بيروت،ط1، 1989.
4- سبويه الكتاب:تح/عبد السلام هارون،/مكتبة الحانجي، القاهرة، ط3، 1988 .
5-الرضى الإستربادي: شرح الرضى على الكافية ،تح/ حسن عمر، ج2، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ط2،(د ت).

ثانيا- المراجع العربية:

1- ابراهيم محمود خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2009م.
2- ابراهيم خليل في نظرية الأدب وعلم النص،منشورات الاختلاف،بيروت ، لبنان ،ط1، 2010.
3- أحمد عفيفي: الاحالة في نحو النص، كلية دار العلوم ،جامعة القاهرة، (د.ط،د.ت).
4- أحمد عفيفي: نحو النص"اتجاه جديد في الدرس النحوي"،مكتبة الزهراء،القاهرة،ط2008،1.
5- أحمد عارف حجازي: الوقف والابتداء في علم اللسانيات الحديث،دار فرحة للنشر والتوزيع،السودان،(د ط)،2008.
6- أحمد مختار عمر: علم الدلالة،عالم الكتب، القاهرة،(د،ط)،1994.
7- الأزهر الزناد: نسيج النص" بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا "، المركز الثقافي العربي ،ببروت، ط1، 1993 .
8-الهام ابو غزالة وعلي خليل احمد : مدخل الى علم لغة النص- تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر-دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1999.
9- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دار البيضاء المغرب، (دط)، 1994.
10- جمعان عبد الكريم: اشكالات النص "دراسة لسانية نصية" ،النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط1، 2009.

11- جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة،(دط)،1998،
12- خليل بن ياسر البطاشي:الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب،دار جرير للنشرالتوزيع،عمان،الاردن،ط1،2009.
13- خولة طالب الابراهيمي:مبادئ في اللسانيات،دار القصبة للنشر،الجزائر،ط2، 2006.
14- سعيد حسن بحيري :علم لغة النص."المفاهيم والاتجاهات". الشركة المصرية العالمية للنشر .لونجمان. مصر،ط1، 1997.
15- سميح القاسم : الأعمال الكاملة،ج2،دار سعاد الصباح،القاهرة،(دط).
16- سميح القاسم: ديوان سميح القاسم،دارالعودة،بيروت،(د،ط)،1987.
17- صبحي ابراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ج1.
18- صلاح فضل:بلاغة الخطاب وعلم النص،عالم الفكر ، الكويت، ط1،1992.
19- -عباس حسن: النحو الوافي ،دار المعارف،القاهرة،ط6،(د،ت).
20- عبد الراجحي : التطبيق النحوي،دارالمعرفة الجامعية،ط2، 1999.
21- عزة شبل : علم الغة النص،مكتبة الأدب،القاهرة، ط1، 2007.
22- عمر أبو خزمة: نحو النص، "نقد النظرية ؟ وبناء أخرى"،عالم الكتب الحديث،أربد،الأردن،ط2004،1.
23- عطا محمد أبو جبين: شعراء الجيل الغاضب،دار المسيرة، عمان، ط1، 2004.
24-كامل سليمان الحيوري: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002،ج2،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2002،1.
25- محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحوالنص" مج1 ، المؤسسة العربية للتوزيع ، بيروت،ط2001،1.
26- محمد خطابي: لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب)،مركز الثقافي العربي ،المغرب ، ط2، 2006.
27-محمد حماسة عبد اللطيف:الابداع الموازي (التحليل النص للشعر).دار غريب .القاهرة.(دط) 2001 .
28- محمد مفتاح : ديناميكية النص(تنظير وانجاز) المركز الثقافي العربي المغرب،ط2 ، 1990.
29-محمد عبد الرحمان خطابي: لسانيات النص وتحليل الخطاب.ج1 ،دار كنوز للمعرفة والنشر والتوزيع.عمان،ط2013،1
30- يوسف نور عوض،نظرية النقد الادبي الحديث،دار اليمن للنشر والتوزيع،القاهرة،ط1،1994.

ثالثا- المراجع المترجمة:
1- روبرت دو بوجراند: النص والخطاب والاجراء، تر/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ،ط1، 1998 .
2- زتسيسلاف واوزنياك:مدخل الى علم النص،مشكلات بناء النص،تر/سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة، ط1، 2003.
3- فان ديك:علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ،تر /سعيد حسن بحري، دار القاهرة للكتاب ،القاهرة ،ط1، 2001.
4- فولفانجهاينة من وديتر فيهفيجر: مدخل الى علم اللغة النصي،تر/فالح بن شبيب العجمي ، جامعة الملك سعود للنشر العلمي،الرياض،(دط)،1999.

رابعا- المعاجم:
1- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ،دار صادر ، بيروت، ج10 1994،.
2- ابراهيم مصطفى وآخرون : معجم الوسيط ،دار الدعوة للتأليف والطباعة والنشر، تركية ،ج1 ، 1989 .

خامسا- المجلات والدوريات:
1- أشرف عبد البديع عبد الكريم: البنية الدلالية والاحالية للضمائر،مج9،كتاب دوري، ع3، 2006،دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
2- سعد مصلوح : نحو اجرومية النص الشعري ، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، م10 ،ع 1-2، يوليو.
3- ميلود نزار: نحو نظرية عربية للاحالة الضميرية دراسة تأصيلية تداولية، مجلة علوم إنسانية، السنة السابقة، ع42، 2009.

سادسا- الرسائل الجامعية:
1- رقية زيدان: التعير الدلالي في شعر سميح القاسم، رسالة ماجيستير،جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2001.
2- نوال لخلف:الانسجام في القران الكريم.رسالة دكتوراه.جامعة الجزائر.2007.
3--شريفة بلحوث: الاحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الاول والثاني من كتاب(hsilgnE ni noisehoC)هاليداي ورقية حسن،رسالة ماجيستير،جامعة الجزائر،2006.

سابعا- المواقع الالكترونية:
1- www.branl.net/vb3/Sowthread.php?T=1066877